جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

الملمح الأدائي التطريزي (التنغيم) في القراءات القرآنية وأثره في توجيه المعنى

الدكتورة
نجلاء محفوظ محمد العبسي
مدرس أصول اللغة في كلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنات ــ جامعة الأزهر ــ فرع الإسكندرية

العدد الثامن عشر
للعام ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م
الجزء الثامن
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٤م
الترقيم الدولى ISSN 2356-9050

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

فلقد امتازت لغة القرآن بإيقاعيتها، وموسيقاها، فمثلت صورة للتناسق الفني فيه، ومرآة عاكسة لتصوير معانيها، فإيقاعاتها لا تنبع من وزن شعري، أو تفعيلات كالشعر العربي ؛ وإنما تنبع من مكنونات اللغة نفسها، بائتلاف أصواتها وتساوق ألفاظها وتنافسها وقابليتها التناغمية على أداء المعنى ودلالاتها عليه(١) .

واللغة العربية لغة إيقاعية تقوم على مبدأ المقاطع التي نلمح من خلالها تناسباً بين الصوامت والصوائت، سواء على مستوى الألفاظ أو على مستوى التراكيب في المنظور والمنثور. وقد دهش العرب حينما سمعوا القرآن الكريم، وتحيروا في أمر هذا الكلام الذي تستلذه الآذانُ، وتقشعرّ منه الجلودُ وتطمئن به القلوب، وقد جسّد الوليدُ بن المغيرة هذه الحيرة حين قال يصف القرآن الكريم في مقولته المشهورة:" والله لقد وضعته على أقراء الشعر فما هو بالشعر، وما هو بالسجع ولا الكهانة، وإن أعلاه لمثمر، وإنَّ أسفله لمغدق، وإنَّه ليعلو ولا يُعْلى عليه " (٢) ، ويبدو الإيقاع واضحاً في القرآن الكريم وقراءاته، ولكن لهذا الإيقاع طريقته الخاصة التي تختلف عن الشعر المقيد بالأوزان والقوافي، فهو خاص بالقرآن وحده، إذ هو " إيقاع في نطاق التوازن، لا إيقاع في نطاق الوزن، فالوزن في العربية، والتوازن في الإيقاع للنثر، والذي في القرآن إيقاع متوازن لا

(١) ينظر: الإيقاع الصوتي الإيحائي في سياق النص القرآني حنان محمد مهدي، مجلة كلية التربية للبنات، مجلد ٢١ (٤) ٢٠١٠م ص ٤٠

(٢) ينظر: تفرُّد الخصائص الصوتية للقرآن الكريم عمار عبد الله ناصر

موزون" [(١)]، فالتناسق في النص القرآني يبلغ الدرجة العليا في إحداث جماليات التصوير الفني.

إن نظم القرآن ونغمه ينبعث من الحروف والكلمات والأسلوب، فحروفه متآخية في كلمات ذات إيقاع موسيقي ونغم تهتز المشاعر منها اهتزازاً تسكن النفوس مطمئنة راضية، ويختلج الوجدان متأثراً ومنفعلاً ويطرب القلب حين يدرك المعنى مصحوباً بإيقاع مؤثر يرهف الحس ويرققه. ولقد حظيت القراءات القرآنية باهتمام المسلمين منذ نهضتهم الأولى على يد رسول الله – ﷺ –، وصحابته الكرام إلى يومنا هذا ؛ حيث تجرّد عددٌ كبيرٌ من علماء المسلمين لخدمة هذا الكتاب، بل وأفنوا أعمارَهم بتتبع كلّ صغيرة وكبيرة حول هذا العلم، وسطّروا ما جادت به عقولُهم وأفكارُهم في مؤلفات أصبحت مفخرة المسلمين.

فلقد كان – ﷺ– يعلِّم الصحابةَ قراءة القرآن ويسمع منهم، ويقرهم عليها تخفيفاً وتوسعة من الله عز وجل فأذن وأباح بقراءة القرآن بوجوه من النطق التي اعتادوها وألفوها ونشأوا عليها ، ومما لا شك فيه أن من تمام إعجاز القرآن أن ينزل القرآن على أكثر من حرف ؛ ليعجز العرب– كافة – عن معارضته والإتيان بمثله، بل بآياته من مثله.

ولقد وقع اختياري على القراءات القرآنية ؛ لأن موضوع القراءات القرآنية من الموضوعات المهمة في الدرس اللغوي العربي ؛ حيث إن الوقوف على دراسة هذا الموضوع يكشف الكثير من القضايا اللغوية (الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية) المهمة وأثرها في تعدد المعاني وتوسّعها، وأن القراءات التي يتغاير فبها المعنى كلّها حق، وكلّ قراءة مع الأخرى بمنزلة الآية مع الآية، وأنه يجب الإيمان بها كلّها واتباع ما تضمنه من المعاني علماً وعملاً.،

(١) ينظر: البيان في روائع القرآن د. تمام حسان ص ٢٦٩

ولا يجوز ترك موجب إحداهما لأجل الأخرى ظناً أن هذا تعارض، يقول ابن مسعود– ﷺ–:" من كفر بحرف فقد كفر به كلّه " (١). كما أن علوم اللغة العربية نشأت في أحضان القرآن الكريم ؛ بل كان سببها الأول في نشأتها ؛ فكانت قيمة الدرس من قيمة المدروس، حيث كانت الفروق الصوتية الأدائية للقراءات عاملاً أساساً في نشوء الدرس الصوتي، وهذا ما يوضح العلاقة القوية بين علم القراءات وعلم الأصوات، فالقراءات القرآنية تحتوي على مجموعة من الانزياحات، فمنهم من يحقق الهمزة، ومنهم من يخفف، ومنهم من يميل والآخر يحرِّك، ومنهم من يفخِّم وآخر يرقق، وغيرها من الثنائيات التي جمعتها القراءات

" فالأصوات والبُنى الصوتية تسهم في تشكيل المعنى وإضفاء الطابع الإيقاعي من تردّد لصوت معيّن في موقع معيّن" (٢) وهذا ما يطلق عليه مصطلح (الأنوما توبيا) onomatopoea، حيث يصور الصوت المعنى ويجسّده للسامع أو المتلقي، يقول د. محمد يونس علي:" يقتصر أثر الصِّيتة من الناحية الدلالية على التمييز بين كلمات اللغة، وكذا التمييز بين المصرّفات، فهي تعد عنصراً مؤسساً في بناء المصرّفات والكلمات "(٣)

فالتنوع في القراءات وجد في مكة والمدينة، والقرآن أنزل بلسان قومهما وعلى ما جرى عليه عاداتهما في النطق الذي هو أفصح ما انتهت إليه لغات العرب جميعاً، فجاء تعدُّد وجوه القراءات ؛ لتيسير القراءة على الناس،كما جاء في حديث أبي بن كعب" أن النبي – ﷺ– كان عند أضاة بني غفار، فأتاه

(١) ينظر: مجموعة الفتاوى لابن تيمية ١٣ / ٣٩١– ٣٩٢

(٢) ينظر: العدول في القرآن الكريم وفق نظرية التلق (دراسة أسلوبية) بثينة خضر محمد ص٣٨

(٣) ينظر: المعنى وظلال المعنى، أنظمة الدلالة في العربية محمد يونس علي ص ٢٥٤

جبريل عليه السلام فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف ؛ فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك. ثم أتاه الثانية فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين ؛ فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك. ثم جاءه الثالثة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف ؛ فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك. ثم جاءه الرابعة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف فأيما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا "[1]

ومن المعلوم أنه تتأثر الأصوات اللغوية بعضها في بعض أثناء الأداء ؛ نتيجة الميل إلى التخفيف والتيسير لاقتصاد المجهود العضلي ؛ فيلجأ القارئ إلى تغيير بعض الأصوات بأصوات أخرى، أيسر في النطق، وأكثر تآلفاً مع الأصوات المجاورة لها ؛ ليحصل الانسجام الصوتي أثناء الأداء، ولما كان الاختلاف في القراءات القرآنية أدائي في غالب الأمر ؛ فإنه جعل للجوانب الصوتية الكفَّة الراجحة بين تلك الكتب، ولما كانت التغيرات الصوتية هي كل ما يعتري التركيب الأدائي من تبدل أو اختلاف في الأصوات بين تشكيل لغوي سابق وآخر لاحق ؛ فإن ذلك يأتي نتيجة تأثير عوامل من داخل الكلمة ناجمة عن تفاعل الأصوات مع بعضها، وأخرى ناتجة عن تجاور الكلمات وتأثيرات العوامل الصوتية والنحوية والصرفية ضمن الجملة مما ينعكس على الأصوات حذفاً وإبدالاً وإدغاماً ونحوه.

كما يسعى الطرح – أيضاً – إلى إثبات وجود الملامح الأدائية، بعامة، والتنغيم بخاصة، ومدى إسهام علمائنا القدماء فيه ؛ رداً على أطاريح كثير من الدارسين المستشرقين التي أمعنت في نفيه عن الأقوال العربية بعامة والقول

(١) ينظر: صحيح مسلم (ت ٢٦١هـ) كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب بيان أن القرآن نزل على سبعة أحرف ١/ ٢٥٦

القرآني بخاصة، أو جوانب منه، وشككت في دوره اللساني، وذلك من خلال طرح بعض ما ورد من أقوال في كتب النحو واللغة والبلاغة والدين، ولقد وقع اختياري على واحد من أحد الملامح التطريزية الأصواتية، وهو الملمح الأدائي (التنغيم) " باعتبار أن التنغيم يشكل مصفاة تطريزية (صواتية)، تراقب ما ينتجه التركيب وتضبطه، وقد تلزمه إعادة نسج العلاقات النحوية، وخرق مختلف مراحل اشتقاق الجملة العربية: التركيبية والصرفية والصواتية والإعرابية"(١)، وذلك من خلال دراسة تطبيقية لبعض القضايا المتعلقة به في القراءات القرآنية ما دام القرآن الكريم يمثل مصدراً من مصادره؛ مما يؤيد هذا الطرح ؛ إذ إن كل أداء للقرآن الكريم لا يتم إلا من خلال قراءة قرآنية معينة " فالقرآن هو كلام الله المنزل على نبيه المكتوب بين دفتي المصحف وهو متواتر بين الأمة، إلا أن الصحابة رووه عن رسول الله – ﷺ– على طرق مختلفة في بعض ألفاظه وكيفيات الحروف في أدائها، وتنوقل ذلك واشتهر إلى أن استقرت منها سبع طرق معينة تواتر نقلُها أيضاً بأدائها واختصت بالانتساب إلى من اشتهر بروايتها من الجمّ الفقير، فصارت هذه القراءات السبع أصولاً للقراءة وربما تزيد بعد ذلك قراءات أخر لحقت بالسبع..." (٢)، كما أظهرتُ فيه ما يؤديه الملمح الأدائي التطريزي (التنغيم) من دور في إبراز الدلالة، والكشف عن الطبيعة الإيقاعية " التنغيم " للغة القرآنية، وتأسيساً على ذلك فقد اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، الذي يصف الظاهرة من خلال استقراء النصوص في سياقها، وتبعاً لتوجهات أصحابها.

وكانت عدتي في إنجاز هذا البحث مجموعة من المصادر والمراجع القديمة والحديثة والتي تنوعت بتنوع مباحثها. أما أهم الصعوبات التي

(١) ينظر: القضايا التطريزية في القراءات القرآنية . أحمد البايبي ١/ ٤
(٢) ينظر: مقدمة ابن خلدون ص ٤٨٤

اعترضتني في هذا البحث، فهو إن موضوع البحث له صلة بالوحي المنزل، فكان لا بد من التعامل معه بحذر وحيطة شديدين في توثيق كل قراءة قرآنية والوقوف على أراء العلماء في المسألة ؛ حتى لا نقع في الزيغ والزلل.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسَّم إلى تمهيد وأربعة مباحث مشفوع بخاتمة وفهارس .

أما **المقدمة** ففيها عرضت سبب اختيار موضوع الدراسة، وأهداف البحث ومنهجيته، وأهم الصعوبات التي واجهتني.

المبحث الأول: مفهوم التنغيم ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم التنغيم عند العرب والغرب.

المطلب الثاني: التنغيم في الدراسات اللسانية.

المطلب الثالث: التنغيم في التراث العربي.

المطلب الرابع: وظائف التنغيم.

المطلب الخامس: أنماط التنغيم.

المبحث الثاني: التنغيم والملامح الأدائية الصوتية التطريزية الأخرى ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: التنغيم و النغمة واللحن

المطلب الثاني: التنغيم والنبر

المطلب الثالث: التنغيم و الفونيم.

المطلب الرابع : التنغيم و الإيقاع

المبحث الثالث: الملمح الأدائي (التنغيم) في القراءات القرآنية .
ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الطبيعة الصوتية للقرآن الكريم

المطلب الثاني: الطبيعة الصوتية للرسم القرآني

المطلب الثالث: مصادر وبواعث التنغيم في القراءات القرآنية

المبحث الرابع : المتقابلات في الظاهرة الصوتية (التنغيم) في القراءات القرآنية وأثرها في توجه المعنى، ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: الفك والإدغام

المطلب الثاني الإبدال وتركه ، وفيه تناولت (الإبدال في الصوامت والصوائت)

المطلب الثالث: الحذف والإثبات

المطلب الرابع: التقديم والتأخير

المطلب الخامس: الإشمام والاختلاس، والإشباع

المطلب الساس: القلب المكاني

المطلب السابع: الإمالة والفتح .

أما **الخاتمة** ففيها عرضتُ أهم نتائج هذا البحث مشفوعة بأهم المصادر والمراجع.

... وبعد فإني لم أدّخر جهداً في إخراج هذا الطَّرح على الوجه المطلوب حسب استطاعتي، فإن وفقت للصواب فمن الله عز وجل وله الفضل والمنّة، وإن زلّ قلمي، أو قَصُر عن إدراك المراد فهمي، فكلٌّ ذلك مني ومن الشيطان، والله ورسوله – ﷺ– بريئان منه، وعذري أني قد استنفدت في البحث طاقتي، ولم أبخل في ذلك بجهد ولا وقت. والله أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأستغفر الله من كل زلل وقع، والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المبحث الأول

مفهوم التنغيم

وجد جاء في خمسة مطالب:

المطلب الأول: **مفهوم التنغيم عند العرب والغرب**.

لقد تناول العلماء – من العرب والغرب – مفهوم التنغيم، وكلها ترجع في بوتقة واحدة.

ويعد د. إبراهيم أنيس أول من استعمل مصطلح التنغيم، في الدراسات اللغوية الحديثة المعاصرة، حيث أطلق عليه مصطلح (موسيقى الكلام) ؛ لأنها تستخدم التنوعات الموسيقية في الكلام، فنجده يقول:" إن الإنسان حين ينطق بلغته لا يتبع درجة صوتية واحدة في النطق بجميع الأصوات ، فالأصوات التي يتكون منها المقطع الواحد قد تختلف في درجة الصوت، وكذلك الكلمات قد تختلف فيها، ومن اللغات ما يجعل لاختلاف درجة الصوت أهمية كبرى....." [(١)] ويقول– أيضاً – في موضع آخر:

" ومن المعروف أن نغمة الصوت تتغير مع التدرُّج في انتاجه، فأحياناً لا تكون هناك موجتان صوتيتان متتابعتان في صوت كلامي لهما طول واحد، أو فترة تذبذب واحدة تماماً، لكن البحث اللغوي لا يضع هذا في اعتباره ؛ لأنه إنما يراعي النغمة النسبية، ولا يراعي لدرجة الفعلية أو لنقلُ: إنه يراعي ما يمكن للأذن البشرية إدراكه ، وهو إحساس نسبي بأن النغمة في هذا الصوت كانت مرققة أو هابطة بالنسبة للصوت الآخر "[(٢)]

---

(١) ينظر: الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس ص١٦٣

(٢) السابق نفسه

فاختلاف التنغيم وتغير النغمة في الكلمة او الجملة المنطوقة شيء طبيعي ويمكن أن نطلق عليه (التنغيم الطبيعي) [١]، وهذا يوجد في كل اللغات اذ به ينسجم الاداء الصوتي، ولابد من اتقانه ؛ لانه اذا لم يستعمله اصبح نطقه متنافراً لا يتفق وطبيعة اللغة وقياسيتها عند اهلها، فعدم اتقانه يجعل المتحدث يبدو غريبا عند اهل اللغة.، وهو في اللهجات المحكية أكثر انتشاراً، ويحتل القسم الأكبر في حديث الخطاب والتواصل بين الناس.

ويقول د. تمام حسان:" إن الكلام لا يجري على طبيعة صوتية واحدة ، بل يرتفع الصوت عند بعض تقاطع الكلام أكثر مما يرتفع عند غيره، وذلك ما يعرف باسم التنغيم " [٢]

ولقد لخص د. تمام حسان إلى أن " التنغيم هو ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام "[٣]كما حاول أن يدرس التنغيم في العامية ، حتى يصل إلى أسس يستطيع بها دراسته في الفصحى ؛ لأنه لم يعالج أحدٌ من القدماء شيئاً من التنغيم[٤]، بينما يرى د. أحمد مختار عمر أن معظم أمثلة التنغيم في العربية ولهجاتها من النوع غير التمييزي الذي يعكس إما خاصيّة لهجيّة، أو عادة نطقية للأفراد ؛ ولذا فهو يرى أن تقعيده أمر يكاد يكون مستحيلاً. [٥]

---

(١) Brosnahan, L.F, Malmberg. B (١٩٧٠): Tntroduction to P honetics P.١٤٩

(٢) ينظر: مناهج البحث في اللغة ص٦١

(٣) ينظر: مناهج البحث في اللغة د. تمام حسان ص ١٦٤

(٤) ينظر: لسانيات من اللسانيات زين كمال الخويسكي ص ٧٤

(٥) ينظر: دراسة الصوت اللغوي د. أحمد مختار عمر ص٢٣٠

أما التنغيم عند الغرب مصطلح لساني يقابل لفظ Intonation

يقول روبنز عن مفهوم التنغيم بأنه :" تتابعات مطردة لأنواع مختلفة من درجات العلو الموسيقي فوق جملة كاملة، أو أجزاء متتابعة " (١)

ويقول دانيال جونز:" التنغيم ربما يُعَرّفُ بأنه التغيرات التي تحدث في درجة نفخة الصوت في الكلام والحديث المتواصل ، هذا الاختلاف في النغمة يحدث نتيجة لتذبذب الأوتار الصوتية " (٢).

وهذا ماريوباي يشير إلى النغمات بأنه:" عبارة عن تتابع النغمات الموسيقية، أو الإيقاعات في حدث كلامي معين " (٣)

ويعرفه أندريه مارتينية بأنه :" ما يبقى من المنحنى التناغمي بمجرد أن تعطى الضرورات ذات الطابع النغمي والنبري " (٤)

في الواقع أن ما ذهب إليه الغربيون من مفهوم التنغيم لم يقِّل عما ذكره لغويونا العرب :

ففي المعاجم اللغوية جاء " التنغيم في اللغة من النَّغَم، وهو جَرْسُ الكلمة، وحُسْنُ الصَّوتِ إذا كان حسن الصوت في القراءة. ويقال: سكت فلانٌ فما نغم بحرف، وما تَنَغَّمَ مثلُهُ، وما نَغَمَ بكلمة "(٥). وفي الاصطلاح هي:" قرينة صوتية يستدل بها في أثناء الكلام على معاني الجمل المختلفة عن طريق رفع الصوت

---

(١) R٠bins, R, H(١٩٦٤) ;General Linguistics , P. ١١٧

(٢) An outline of English Phonetics, P. ٢٧٥

(٣) ينظر: أسس علم اللغة لماريوباي ص ٩٣ ترجمة د. أحمد مختار عمر

(٤) ينظر: وظيفة الألسن وديناميتها اندريه مارتينيه ص ٢٠٦ ترجمة نادر السراج

(٥) ينظر: العين ن غ م (باب الغين والنون والميم)، والصحاح (باب النون والغين والميم)، ولسان العرب (باب الميم فصل النون)، وتاج العروس فصل النون مع الغين والميم

(الصعود) وخفضه (الهبوط) في الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة في سياق معين " [١]، وذلك كالجمل الاستفهامية، أو الجمل التعجبية، أو الجمل الندائية الحقيقية وغير الحقيقية، فمعظم اللغات يمكن أن تسمَّى لغات تنغيمية ؛ لأنها تستخدم التنوعات الموسيقية في الكلام بطريقة تميزيّة تفرِّق بين المعاني " [٢].

أما مجموعة اللغات التنغيمية، ومن أمثلتها اللغة الإنجليزية، والروسية، والعربية [٣]، فإن تغيير النغمات يتم فيها على مستوى الجملة (أو تحديداً على مستوى المركب التنغيمي) ؛ حيث تختلف الجمل باختلاف النطاقات أو الأنماط التنغيمية – كما سيأتي –

ومن اللغات النغمية: لغات إفريقيا الشرقية، واللغات النرويجية، والسويدية، واللتوانية، والصربية، والكرواتية، والصينية

لهجة (بكين) فيها أربع أنواع تنغيمية مختلفة Mandarin Chinese ففي اللغات الصينية توصف على النحو التالي:

١ ــ Even (النغمة المستوية)

٢ ــ rising (النغمة التصاعدية)

٣ ــ broken (النغمة الهابطة الصاعدة)

٤ ــ Falling (النغمة الهابطة)

مثلاً في اللغة الرومانية تعني بالنغمة (١) : خنزير، وبالنغمة (٢) : الخيزران ، Chu وبالنغمة (٣) : السيد، وبالنغمة (٤) : يعيش وهكذا .

---

(١) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها د. تمام حسان ص ٢٢٦

(٢) ينظر: مقدمة لدراسة علم الدلالة في ضوء التطبيق القرآني والنص الشعري ص ٩٢

(٣) ينظر: دراسة السمع والكلام سعد عبد العزيز مصلوح ص ٢٢٢

المطلب الثاني : التنغيم في الدراسات اللسانية :

ظلت الملامح التطريزية من: نبرات وأنغام ومدود ووقوف وإيقاعات...إلخ من حيث ملامحه، ووحداته وهرميته، وبنيته للأقوال، ودوره اللساني يحتل موقعاً هامشياً وثانوياً في النظريات والنماذج اللسانية التقليدية بعامة، حتى جاء" كولد سميث"[١] . حيث كانت تنقل أشياء متنوعة، مثل الانفعالات والأحوال النفسية وتلوينات الفكر والإحساس، فصارت بذلك أقرب بكثير إلى الوقائع غير اللسانية مثل، الفيزيولوجيا وعلم النفس، وفضلاً عن ذلك فهي تتلُّون وتتغير بحيث يصح اعتبارها عناصر غير تعاقدية ووحدات معللة [٢] فلقد تم تجاهلها، والاستخفاف بإسهاماتها خاصة في بنية الأقوال. حيث اعتبرت الملامح التطريزية مجرد أنواع خاصة من الفونيمات القطعية سموها (فونيمات قطعية)، حتى جاءت مدرسة" براغ " فسمحوا بمعالجة هذه الملامح معالجة مستقلة عن القطع، صنَّفها" بلومفيلد" من الفونيمات الثانوية، وقدَّم لائحةً لرموزها الكتابية ، وخصَّص لها فصلاً كاملاً في كتابه Language عام (١٩٣٣م) في الفصل السابع وعنوانه (التغييرات) [٣] .

لقد نظر البعض من اللسانيين الغرب إلى التنغيم بأنه يمثل مشكلة كبيرة، ولقد عولج على أنه عنصر اختياري ؛ فتعرَّض للإهمال من قبل البعض، فألقي مراراً إلى الصفحات الأخيرة من الدراسات (المنوغرافية) الصواتية للغات المنفردة بصفته ملحقاً عرضياً بالوصف السليم [٤] معللاً(فوكس) ذلك بأن التنغيم،

---

(١) ينظر: القضايا التطريزية في القراءات القرآنية أحمد البايبي ١/ ١

(٢) ينظر: في الصواتة الزمنية. مبارك حنون ص ٢٠

(٣) - Bloomfield, L(١٩٨٥): Language, P.٧٩,٩١-٩٢

(٤) - Fox,A (٢٠٠٠) : Prosodic Features and Prosodic Structure, P.٢٦٩

وتسجيل أنماطه ، إنما يتطلب مهارة خاصة من الدارس، وأمانة في معداته القادرة على استخلاص التردد الأساس – المكوّن الأصواتي الرئيس للتنغيم ــ، وهو لم يكن متاحاً حتى الحرب العالمية الثانية. كما يرى" فوكس " أن مشكلة التنغيم ترجع إلى مشاكل نظرية أكثر منها تطبيقية، وتخص طبيعته، ودوره، علاوة عن خاصيته الأصواتية [١] ويرى" فيرث " أنه من الأولى والأدق أن نشير إلى الفونيمات الثانوية باسم آخر يرعى قيمتها ووظائفها وهي:(الظواهر التطريزية) التي تكسو المنطوق كله من نبر وتنغيم، وفواصل صوتية. والتنغيم من الظواهر الصوتية التي تكسو المنطوق كله ، وهو عامل مهم في تنميط الجمل إلى إثباتية، واستفهامية، وتعجبية، بالفونيمات الثانوية أو فونيمات فوق التركيبية، أو فوق المقطعية **Prosodic features** .

وقد صنَّفها بعضهم [٢] بـ : النبر، والطول، والنغم، والتنغيم التي تشكل (مصوتات وصوامت) وبعد عقود من الحيف والتهميش أصبحت الملامح التطريزية،- ومنها الملمح الأدائي (التنغيم) – السبب المباشر في انبثاق الأصواتات الحديثة، وأضحت العنصر الأساس في تطورها ولقد كان التوليديون الجدد أكثر إنصافاً لهذه الملامح. [٣]

بل ولقد ظهر لدى بعض الباحثين الغرب رغبة في عدم تأطير التنغيم بقانون صارم يحدد آلية النطق وطريقته ؛ حيث إن لكل لغة نماذج تنغيمية تختلف عن غيرها من اللغات، فضلاً عن وجود تنوع كبير بين الأفراد في تلك الدرجة

---

(١) - Fox,A(٢٠٠٠): Prosodic Features and Prosodic Structure P. ٢٦٩

(٢) ينظر: علم الأصوات د. كمال بشر ص ٢٤٧- ٥٣١

(٣) ينظر: القضايا التطريزية ١/ ٩١ وما بعدها

الصوتية [١]. ولذا يرى " ماريوباي ": أن " من الأسلم ألا يحاول المرء وضع قانون صارم يحدد طريقة النطق " [٢]

ومع ذلك فإنه يذكر أن الأنماط التنغيمية في اللغة الإنجليزية تتمثل في أربع درجات للصوت وهي: (منخفضLOW، ومتوسط mid، وعال high، وعال جداًextra high) [٣]

*****

المطلب الثالث : التنغيم في التراث العربي .

ادَّعى بعض من العرب وأيضاً بعض المستشرقين بأن الملمح الأدائي التطريزي (التنغيم)، ليست لها جذور متأصلة في التراث العربي ؛ يقول صبحي الصالح:" إن قواعد التنغيم قديماً مجهولة تماماً ؛ لأنَّ النُّحاة لم يشيروا إلى شيء من ذلك في كتبهم " [٤]و يقول " برجشتراسر " – أيضاً –:" فنتعجب كل العجب من أن النحويين والمقرئين القدماء لم يذكروا النغمة ولا الضغط أصلاً ، غير أن أهل الأداء والتجويد خاصة رمزوا إلى ما يشبه النغمة " [٥]

والواقع – الذي لا شك فيه – أن ما ذهب إليه البعض إنما هو عار تماماً من الصحة ؛ فالظاهرة الأدائية التطريزية (التنغيم) ظاهرة متأصلة في التراث العربي.

---

(١) ينظر: أثر التنغيم في توجيه الأغراض البلاغية لعلم المعاني د. مزاحم مطر حسين ص٢ (بحث منشور بمجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية العددان ٣-٤ المجلد ٦ ٢٠٠٧م

(٢) ينظر : أسس علم اللغة ص ٩٤

(٣) السابق نفسه

(٤) ينظر: دراسات في فقه اللغة ص ١٩٧

(٥) ينظر: التطور النحوي للغة العربية برجشتراسر ص٧٢ ترجمة د. رمضان عبد التواب .

فلقد تطرَّق النُّحاة في جُل كتبهم لقواعد التنغيم ؛ لأنَّ التنغيم أحد المصطلحات التي ترد في علم الأصوات، ويهتم بها معلمو اللغات، ويلقنونه للدارسين عند تعلمهم للغات، فهو تتابعات مطردة من الدرجات الصوتية المختلفة.

يقول ابن سينا (ت ٤٢٨هـ): " وللنغم مناسبة ما مع الانفعالات المختلفة والأخلاق ، فإن الغضب تنبعث منه نغمة بحال، والنغمة تنبعث منه بنغمة بحال أخرى ، وانفعال ثالث تنبعث منه نغمة بحال ثالثة ومن أحوال النغم: النبرات....." [١]

وهذا ابن جني (ت ٣٩٢هـ) نجده يختم مقدمة كتابه (سر صناعة الإعراب) بقوله : " وهذا العلم هو علم الأصوات والنغم "، فالتعبير بالمصطلح (النغم) دلالة واضحة على إدراك أن الكلام المنطوق يصدر منغماً، وأن هذا التنغيم جزء لا يتجزأ من خواص الكلام [٢]

كما أنَّ النُّحاة العرب، وإن لم يضعوا قواعد للتنغيم إلا أنهم لم يغفلوا عنها ؛ فمثلاً نجد سيبويه في باب الندبة يقول:" اعلم أن المندوب مدعو، ولكنه متفجع عليه، فإن شئت ألحقت في آخر الإسم الألف ؛ لأن الندبة كأنهم يترنَّمون بها "[٣]، وأيضاً قول سيبويه " كان والله رجلاً) و(سير عليه ليلٌ) [٤]، دليل على إدراكهم لمفهوم التنغيم – وإن لم يسمّه – وأثره في المعنى في باب حذف الصفة، كما أن تعليق ابن جني على قول سيبويه عند حديثه عن الحذف لدلالة سياق الحال عليه بقوله:" وقد حذفت الصفة ودلَّت الحال عليها، وذلك فيما حكاه صاحب

(١) ينظر: الخطابة ص ١٢٨ نقلاً عن المعنى وظلال المعنى ص ٣٤٦ د. محمد محمد يونس
(٢) ينظر: علم الأصوات د. كمال بشر ص٥٥٠
(٣) بنظر: الكتاب لسيبويه ٢/ ٢٥
(٤) ينظر: الكتاب ١١٥/١

الكتاب من قولهم: سير عليه ليل، وهم يريدون: ليل طويل وكأن هذا إنما حذفت فيه الصفة لما دلَّ من الحال على موضعها ؛ وذلك أنك تحس هذا من نفسك إذا تأملته.

وذلك أن تكون في موضع في مدح إنسان والثناء عليه فتقول: كان والله رجلاً ! فتزيد في قوة اللفظ بـ (الله) هذه الكلمة، ولتمكن في تمطيط الكلام وإطالة الصوت بها وعليها أي رجلاً فاضلاً وشجاعاً أو كريماً أو نحو ذلك....". (١)

كما أن استخدام ابن جني مصطلحات مكافِئة لمصطلح التنغيم كـ (التطويح ، والتطريح، والتفخيم، والتعظيم) (٢) ، وهي مصطلحات مترادفات لمصطلح االتنغيم في الدرس الصوتي الحديث ، و (تمطيط الكلام و زوي وتقطيبه) قرينتان حاليتان يستدعيها التنغيم (٣) وهذا دلالة على إدراكه العميق لظاهرتي النبر والتنغيم. ففي لسان العرب تطوّحَ: إذا ذهب وجاء في الهواء، وفيه أيضاً: طرَّحَ الشيءَ: طوّله، وقيل: رفعه وأعلاه، وخصَّ بعضهم به البناء. فقال: طرَّحَ بناءه تطْريحاً طوّله جداً (٤)

كما اهتم العلماء بطرق الأداء، وتناوله علماؤنا العرب بشكل واضح ؛ وذلك أثناء قراءتهم للقرآن الكريم، فلقد صنَّف أبو عبد الله الأصفهاني(ت ٢٥٣= ٢٤٢هـ(– وهو إمام في القراءات والنحو – كتاباً في قراءة القرآن على طريق المخاطبة (٥) .

---

(١) ينظر: الخصائص لابن جني٢ / ٣٧٠
(٢) ينظر: السابق ٢/ ٣٧١
(٣) ينظر: مناهج البحث في اللغة ص ٩٠، وفي البحث الصوتي عند العرب. خليل إبراهيم العطية ص ٦٢-٦٨
(٤) لسان العرب مادتا (ط. و. ح) و (ط. ر. ح)
(٥) ينظر: التغني بالقرآن (بحث فقهي تاريخي) بقلم لبيب السعيد ص ١٦٣

ومعلوم أن القراءة أو الإلقاء عن طريق المخاطبة يعني أداء الكلام الاستفهامي بطريقة، تشعر السامع بالاستفهام، والإنكاري بطريقة تشعره بالإنكار، وأيضاً التعجب، والتحيُّر والندم، والزجر، والإنذار، والتبشير ونحوه، فهو لم يخف على العرب ولا هم أغفلوا دراسته أو قيمته في إكمال وظيفة الكلام بإبراز معانيه عند الإلقاء [١]

كما لجأ الأصوليون إلى القرائن الحالية واللفظية – وفي مقدمتها التنغيم – لتأويل الخطاب.

يقول السمرقندي (ت ٣٧٣هـ) : " قال بعض المحققين: ينبغي أن يقرأ القرآن على سبع نغمات: فيما جاء من أسمائه تعالى وصفاته، فالتعظيم والتوقير، وما جاء من المفتريات عليه فبالخفاء والترقيق، وما جاء في ردها فبالإعلان والتفخيم، وما جاء من ذكر الجنة فبالشوق والطرب ، وما جاء من ذكر النار والعذاب فبالخوف والرهب، وما جاء من ذكر الأوامر فبالطاعة والرغبة، وما جاء من ذكر النواهي فبالإنابة والرهبة "[٢]

ويرى أبو حاتم الرازي (ت ٣٢٢هـ) عند تناوله لفظ (آمين):" أن تطويل الصوت يدل على معنى فيربط بين الصوت والمعنى "[٣]

كما أن العرب (قديماً وحديثاً) على إدراك تام بموسيقى الكلام ولحونه، ويظهر ذلك على وجه الخصوص في صناعة الشعر وإنشاده ؛ حيث لا يتم إلا

---

(١) ينظر: أصوات اللغة العربية (دراسة نظرية وتطبيقية) د. محمد حسن حسن جبل ص١٧٨

(٢) ينظر: خلاصة العجالة في بيان مراد الرسالة علم التجويد حسن بن إسماعيل بن عبد الله الموصلي (ت ١٣٢٧هـ) ص ٤٤٥ دراسة وتحقيق خلف حسين صالح الجبوري (رسالة ماجستير كلية اللغة العربية لبنات جامعة تكريت) سنة ٢٠٠٢م

(٣) ينظر: كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية لأبي حاتم الرازي ٢/ ٢٨

بتلوينات موسيقية تؤاخي بين الشاعر أو المنشد، والسامع في الفكر والخيال، والعاطفة والوجدان [١].

كما نجد ابن جني يستهل كتابه "الخصائص" بـــ (باب القول على الفصل بين الكلام والقول)، ويقوده حديثه عن إكثار الشعراء من استعمال اصطلاح الكلام للدلالة على الجمل التامة إلى القول:" ومما يؤنسك بأن الكلام إنما هو للجمل التوامّ دون الآحاد أن العرب لما أرادت الواحد من ذلك خصّته باسم له لا يقع إلا على الواحد ، وهو قولهم: " كِلمة "، وهي حجازية ، و " كِلْمة " وهي تميمية، ويزيدك في بيان ذلك قول كُثَيِّر:

لو يسمعون كما سمِعتُ كلامَها *** خَرّوا لِعَزَّةَ رُكَّعا وسُجُودا

ومعلوم أن الكلمة الواحدة لا تشجو ، ولا تَحزُن ، ولا تتملك قلب السامع ، إنما ذلك فيما طال من الكلام ، وأمتع سامعيه ، بعذوبة مستمعه، ورقة حواشيه..... وقد أكثرت الشعراء في هذا الموضع ، حتى صار الدالّ عليه كالدالّ على المشاهد غير المشكوك فيه ؛ ألا ترى إلى قول ابن الأعرابي:

وَحَديثُها كالغيثِ يسمَعُهُ *** راعي سِنينَ تتابعتْ جَدبا!

فَأَصاخَ يرجو أنْ يكون حَيا *** ويقولُ مِن فَرَحٍ: هَيا ربّا !

يعني حنين السحاب وسَجْره، وهذا لا يكون عن نبْرةٍ واحدة ، ولا رَزَمةٍ مختلسةٍ ، إنما يكون مع البدء فيه والرَّجْع...." [٢] فالشجو والطرب بحديث محبوبته لا يكون عن كلمة واحدة منبورة، ولا من مجموعة كلمات اختلست أصواتها اختلاساً (لم تنبر) ، وإنما يكون مع مد الصوت وترديده في الحلق

(١) ينظر: علم الأصوات د. كمال بشر ص ٥٤٨
(٢) ينظر الخصائص ١/ ٢٧- ٢٩

مترنمة، ومع النطق بكلمات متوالية منبورة، أي يكون عن توالي عدد من النبرات؛ فتبدو الأصوات على صفحات السمع منثنية متعوجة [١].

ويرى "محمد صالح الضالع " أن نص ابن جني لا يدل على معرفته وتنبهه لظاهرتي التنغيم والنبر ، ولكنه يدل على تنبيهه إلى الوسائل الصوتية والحركية غير اللغوية التي تضاف إلى الوحدات اللغوية، وتحيط بها معبرة عن دلالات مقصودة حسب الموقف والمقام والحال.

(الظواهر المصاحبة للغة)، فمن الوسائل الصوتية الرمزية التي يستعين بها المتكلم في تلوين كلامه وتصوير ألفاظه: التفخيم كما يحدث عندما ننطق كلمة " كبير" بلفظ مفخم يتسع فيه التجويف الفموي لتصوير العِظَم والمبالغة في الضخامة، والترقيق كما يحدث عندما ننطق بكلمة " صغير " بلفظ مرقق يضيق فيه التجويف الفموي لتصوير الضآلة وقلة الحجم، وإطالة الحركات القصيرة ومطل الحركات الطويلة ومدها تصويراً للطول أو البُعد. وقد يصاحب هذه الوسائل الصوتية حركات جسمية أو إشارية [٢]

والواقع أن ما يرمو إليه الضالع لا يوافقه أكثر أهل العلم ؛ لقول ابن جني:" إن أهل اللغة قد يصلون إلى إبانة أغراضهم بما يصحبونه الكلام مما يتقدم قبله، أو يتأخر بعده. وبما تدل عليه الحال.... فإن لها في إفادة المعنى تأثيراً كبيراً، وأكثر ما يعتمدون في تعريف ما يريدون عليه " [٣] . كما استخدم النحاة العرب مصطلحات تدل على التنغيم في أثناء حديثهم عن بعض القضايا النحوية

(١) ينظر: أبحاث في علم أصوات اللغة العربية أحمد عبد التواب الفيومي ص ١٨٣- ١٨٤
(٢) ينظر: قضايا أساسية في ظاهرة التنغيم في اللغة العربية محمد صالح الضالع المجلة العربية للعلوم الإنسانية، ع. ٦٧، م ١٧، س ١٩٩٩م ص ٢٥
(٣) ينظر: المنصف: شرح ابن جني لكتاب التصريف للمازني ٢٥٥/١

التي تندرج في سياق التنغيم، كمصطلح الترنّم، ومد الصوت والتطريب – ولا سيما –عند سيبويه وابن يعيش، فيقول الأخير في باب (الندبة) يقول:" اعلم أن المندوب مدعو؛ ولذلك ذكر مع فصول النداء ، لكنه على سبيل التفجع، فأنت تدعوه وإن كنت تعلم أنه لا يستجيب كما تدعو المستغاث به، وإن كان بحيث لا يسمع كأنه تعده حاضراً، وأكثر ما يقع في كلام النساء لضعف احتمالهن، وقلة صبرهن، ولما كان مدعوا بحيث لا يسمع أتوا في أوله (بيا أو واو) لمد الصوت. ولما كان يسلك في الندبة والنوح مذهب التطريب زادوا الألف آخراً للترنيم، كما يأتون في القوافي المطلقة وخصوصاً بالألف دون الواو والياء ؛ لأن المد فيه أمكن من أختيها" [(١)]. ومعلوم أن رفع المد، ومده والترنم به من ملامح التنغيم.

وأيضاً حديث "الجرجاني" حيث قال في الذين جعلوا الفصاحة في معاني النحو وأحكامه: " ومما تجدهم يعتمدونه ويرجعون إليه قولهم: إن المعاني لا تتزايد وإنما تتزايد الألفاظ وهذا كلام إذا تأملته لم تجد له معنى يصح عليه غير أن تجعل تزايد الألفاظ عبارة عن المزايا التي تحدث من توخي معاني النحو وأحكامه فيما بين الكلم ؛ لأن التزايد في الألفاظ من حيث هي ألفاظ ونطق لسان محال،ثم إنا نعلم أن المزيّة المطلوبة في هذا الباب مزيّة فيما طريقه الفكر والنظر من غير شبهة، ومحال أن يكون اللفظ له صفة تستنبط بالفكر ويستعان عليها بالرويّة، اللهم إلا أن تريد تأليف النغم وليس ذلك مما نحن فيه بسبيل.....:" [(٢)]. فالجرجاني – هنا – يقرّ بأن في تأليف الأنغام تزايد في في اللفظ ، وأنه يستعان على استنباط هذا التزايد بالفكر والروية.كما أن الدراسات البلاغية البديعية قد أولت اهتماماً كبيراً بظاهرة الإيقاع، ودراستها تحت مسمّى "المحسنات البديعية"،

(١) ينظر: شرح المفصل موفق الدين يعيش بن علي ١٣/٢

(٢) ينظر: دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني ص ٢٩٤

أو" المحسنات اللفظية "،.كما أن الدراسات البيانية تحدثت عن القضايا التطريزية، فيشير صاحب البيان والتبيين لذلك فيقول:" والصوت هو آلة اللفظ، والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظاً، ولا كلاماً موزوناً ولا منثوراً إلا بظهور الصوت، ولا تكون الحروف كلاماً إلا بالتقطيع، والتأليف وحسن الإشارة باليد، والرأس، من تمام حسن البيان باللسان مع الذي يكون مع الإشارة من الدّل والشكل والتفتّل والتثنّي " [١] والدّال والشكل هو التكسّر في الكلام، وحسن الحديث، والتفتل: ليّ الشيء [٢]

كما أن لغة المشافهة التي كان يتمتع بها العربي، ساهمت كثيراً في تنقية أصوات العربية في كل ما يحدّ من انسيابها، أو يقف دون توارد مقاطعها في إيقاع موسيقي جذَّاب ؛ مما يوحي بأنَّ مذهب العرب في التلقين يقوم على نسق إيقاعي منغّم ؛ لأنّ ذلك يساعد الذاكرة على الحفظ والتدوين، كما يعينها على سرعة الاستحضار [٣]

وهذا مما دعا البعض إلى القول:" إن تجزئة الخليل لبحور الشعر العربيّ تكاد تكون مسموعة من العرب أنفسهم، ومن ذلك ما أورده أبو الحسن الأخفش نقلاً عن الحسن بن يزيد الذي سأل الخليل عن مصدر تحصيله علم العروض قائلاً: " هل عرفت له أصلاً ؟ فأجابه: (نعم) ثم أفصح عن ذلك بقوله: " مررت بالمدينة حاجّاً، فبينما أنا في بعض طرقاتها ، إذ بصوت شيخ على باب يعلِّم غلاماً، وهو يقول له :

---

(١) ينظر: البيان والتبيين ١/ ٥٧

(٢) اللسان مادتا (د. ل. ل) باب اللام فصل الدال و (ف. ت. ل) باب اللام فصل الفاء

(٣) ينظر: هندسة المقاطع د. عبد القادر عبد الجليل ص ٢٣، والدراسات اللغوية عند العرب د. محمد حسين آل ياسين ص ٤٥٦

قُلْ : نعم لا. نعم لا لا. نعم لا. نعم نعم * نعم لا. نعم لا لا. نعم لا. نعم لا لا**

... فدنوتُ منه فسلّمتُ عليه وقلتُ له: أيها الشيخ ما الذي تقوله لهذا الصَّبي ؟ فذكر أن هذا العلم يتوارثه هؤلاء الصّبية عن سلفهم، وهو علم عندهم يسمّى التَّنغيم ؛ لقولهم فيه نعم....." (١)

أما " بروكلمان " فقد أكّد على وجود نوع من النبر في العربية القديمة غلبت عليه الموسيقية، ويعتمد على كمية المقطع، يتجه من مؤخرة الكلمة إلى مقدمتها ، حتى تقابل مقطعاً طويلاً ، فيقف عنده، وإن لم يكن في الكلمة مقطع طويل، وقع النبر على المقطع الأول (٢)

وإذا كان هناك من المحدثين العرب من يذهب إلى ما ذهب إليه البعض من المستشرقين من إغفال العرب القدماء عن ظاهرة التنغيم، مثل د. رمضان عبد التواب – الذي أخذ يؤول أقوال القدماء على أنها ليست من قبيل المصطلح المذكور، بل أخرج ظاهرة التنغيم من خصائص اللغة العربية(٣) وهناك من يقطع بعدم وجودها على نحو ما هي عليه في الإنجليزية (٤)

---

(١) ينظر: كتاب القوافي للأخفش سعيد بن سعدة ص ٧–٨، وهندسة المقاطع ص ٢٣

(٢) ينظر: فقه اللغات الساميات ص ٤٥، وفي البحث الصوتي عند العرب ص ٦٤ د. خليل إبراهيم عطية

(٣) ينظر: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث ص ١٠٣– ١٠٧

(٤) ينظر مقالة نشرت بمجلة اللسان العربي تحت عنوان (هل في العربية الفصيحة تنغيم ؟) للباحث: محيي الدين رمضان ص ٥٥ سنة ٢٠٠١م

– إلا أن هناك من الدارسين المحدثين يعارض ذلك مثل: رضوان القضماني، د. سيد بحراوي، د. سعيد الأفغاني ود. غازي طليمات، د.أحمد قدور[١]

وبهذا يتضح لنا ضعف ما ذهب إليه المستشرقون، ففي الوقت الذي تراوح فيه الملمح الأدائي في التراث اللساني الغربي بين الإهمال في اللسانيات الكلاسيكية عموماً، والصواتة التوليدية الحديثة، بينما الإعمال العربي كان اشد جلاءً في كتب الموسيقى والخطابة. [٢]

*****

المطلب الرابع: وظائف التنغيم :

١ــ للتنغيم وظائف دلالية تعبيرية، فلكل نطاق تنغيمي مناسبة مع انفعالات، وأخلاق معينة، من خوف، وحزن وفرح، وشجاعة، وشك ويقين ونحوه، وهو ما أطلق عليه كلٌّ من:

" مالبرج " و " برزنهان " (الأهداف الأسلوبية) [٣] فالتنغيم لون موسيقي يكسو الكلمات والجمل، ويؤدي إلى تغيرات دلالية، أو هو " ملمح تركيبي تميزي يرتبط بالجملة أو العبارة، ويغير معناها، ويشكل هذا الملمح من سلسلة النغمات

---

(١) ينظر: مدخل إلى اللسانيات رضوان القضماني ص ١٠٨، التفكير اللساني في الحضارة العربية عبد السلام المسدي ص ٢٦٦، الإيقاع في شعر السياب سيد بحراوي ص ٢٦

(٢) ينظر: القضايا التطريزية ١/ ١٦٩

(٣) Introduction to Phonetices,P.١٥٤.: (Brosnahan, L.F Malmberg, b ١٩٧٠) .

الصوتية المتوالية في الجملة أو التركيب، وهذا الجانب التشكيلي الصوتي يوجد في جميع اللغات، ويختلف من لغة إلى أخرى، ومن لهجة إلى أخرى "[١].

ويقول ابن سينا في ذلك:" للنغم مناسبة ما مع الانفعالات المختلفة والأخلاق، فإن الغضب تنبعث منه نغمة بحال، الخوف تنبعث منه نغمة بحال أخرى.....فيشبه أن يكون الثقل والجهر يتبع الفخامة، والحادّ المخافت فئة تتبع ضعف النفس "[٢]

ويؤكد ابن زيلة ما ذهب إليه ابن سيناء، فيقول:" إن الانتقال إلى النغمة الحادة يحاكي شمائل الغضب، والانتقال إلى الثقيلة يحاكي شمائل الحلم والدراية، والانتقال إلى هبوط يتدارك بصعود راجع يعطي النفس همّة شريفة مقوية مع شجى مخيل، وضدها يعطي هيئة لذيذة مائلة إلى الحق مع شجى "[٣]

وبهذا يتضح أن الأمر – هنا – لا يتعلق بصعود النغم وهبوطه، وإنما يتعلق بالحدة والثقل [٤]

وفي هذا يقول ابن جني في الخصائص تحت عنوان (باب في نقض الأوضاع إذا ضامها طارئ عليها):" ومن ذلك لفظ الاستفهام إذا ضامه معنى التعجب استحال خبراً ، وذلك قولك: مررت برجل. أي رجل ، فأنت الآن مخبر بتناهي الرجل في الفصل ولست مستفهماً ، وكذلك مررت برجل. أيما رجل ؛ لأن ما زائدة ، وإنما كان ذلك لأن أصل الاستفهام الخبر، والتعجب [٥] فتضام الاستفهام

(١) ينظر: الحركات في اللغة العربية دراسة في التشكيل الصوتي. زيدخليل القرالة ص٤٦
(٢) ينظر: الخطابة ابن سيناء ص ١٩٨
(٣) ينظر: الكافي في الموسيقى ابن زيلة ص ٤٣
(٤) ينظر: في بنية الوقف وبنية اللغة مبارك حنون ٢/ ٣٦٣
(٥) الخصائص ٣/ ٢٦٩

والتعجب لا يتحقق إلا بالتنغيم الذي نراه في قول أحدهم متسائلاً متعجباً كيف يرسب مثل هذا الطالب ؟

إن المتكلم هنا لا يريد الإجابة على سؤاله من السامع ، ولكنه يفكر ويتعجب لرسوب مثل هذا الطالب المتفوق أو المجتهد ، وهذا يوافق قول ابن جني " مررت برجل أيّ رجل " (١)

والقرآن الكريم باعتباره كتاب وعظ وإقناع وإرشاد وقصص....إلخ، فهو يتضمن كل هذه المعاني وغيرها، يقول الزركشي:".... من أراد أن يقرأ القرآن بكمال الترتيل فليقرأه على منازله " (٢) ويقول – أيضاً – في فصل (أصل الوقوف على معاني القرآن التدبر والتفكر):" وليستعن على ذلك بأن تكون تلاوته على معاني الكلام وشهادة وصف المتكلم ؛ من الوعد بالتشويق، والوعيد بالتخويف، والإنذار بالتشديد؛ فهذا القارئ أحسن الناس صوتاً بالقرآن..... " (٣).

٢ــ يزيد من النشاط والانبساط، وتحنُّ إليه القلوب القاسية، وفي ذلك يقول "المناوي" موضحاً ما جاء من حديث رواه مسلم في صحيحه (اقرؤوا القرآن بلحون العرب):" أي تطريبها وأصواتها أي، فونيماتها الحسنة التي لا يختل منها شيء من الحروف عن مخرجه ؛ لأن القرآن لما اشتمل عليه من حسن النَّظم والتأليف، والأسلوب البليغ يورث نشاطاً للقارئ، لكنه إذا قرئ بالألحان التي تخرجه عن وضعه تضاعف فيه النشاط وزاد به الانبساط، وحنَّت إليه القلوب القاسية وكشف عن البصائر غشاوة القاسية " (٤).

---

(١) ينظر: دراسات لغوية في التراث القديم (صرف نحو تركيب دلالة معاجم مناهج البحث) صبيح التميمي ص ١٦٥

(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي ١/ ٥٣٢ وما بعدها

(٣) السابق ٢/ ١٩٧

(٤) ينظر: فيض القدير عبد الرؤوف المناوي ٢/ ٦٥

٣ــ التنغيم يقوم بوظيفة الترقيم في الكتابة، غير أنه أوضح من الترقيم في الدلالة على المعنى الوظيفي للجملة ؛ لأن ما يستعمله التنغيم من نغمات أكثر مما يستعمله الترقيم من علامات الذي لم يكن تعرفه العرب من قبل، كالنقطة، والفاصلة ، والشرطة، وعلامة التأثر ونحوه ، فكان لابد من ضمان أمن اللبس في المعنى بواسطة اطِّراد ذكر الأدوات من وقف واستئناف (١)

إن تخصيص الجملة والجميلة، وحدود أخرى، والتقابل بين بعض البنيات النحوية من قبيل الاستفهامات والأخبار تتم بواسطة التنغيم (٢).

٤ــ للتنغيم وظيفة تركيبية تمييزية ؛ حيث إن للتنغيم دوراً مهماً في عملية الفهم والإفهام، وتنميط الجمل إلى أجناسها النحوية – ما بين تقريرية، واستفهامية، وتعجبية..... إلخ ، وفي الجمل الشرطية، كما في قولك:" إن تأتِ تجد ما يَسّرك " حيث تنتهي جملة الشرط بنغمة صاعدة، دليلاً على عدم تمام الكلام، فتمامه يحصل بجواب الشرط الذي ينتهي بنغمة هابطة – والصرفية للكلمة، كما يظهر ذلك مثلاً في التفريق بين أزمان الفعل (tenses))، فهو عنصر مهم من عناصر الأداء، الذي يمكن رؤيتها في اختلاف علو الصوت وانخفاضه، والدلالية، فكلمة (ma) في إحدى اللغات الصينية تعني (الأم) إذا نطقت بنغمة مستوية (Level) وتعني (الحصان)، وإذا نطقت بنغم (صاعدة – هابطة) rising- falling ، وفي اختلاف الترتيب العام لنغمات المقاطع في النموذج التقطيعي. فإن حسن الأداء لا يتأتى إلا باتباع سنن أهل اللغة في النطق، والاهتمام بالجانب التقطيعي، والتعوّد على مجارة الفصحاء ، وإسماع للقراء لما يتضمنه

(١) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢٢٧

(٢) Crystal ,D (١٩٨٠): A Dictionary of Linguistics and Phonetics, P. ١٨٢
Introduction to Phonetic, P. ١٥٤ . : (Brosna Han. L.F, Malmberg, B ١٩٧٠)

من وقف، أو مد وسكت ومدود مختلفة، كما أنه يدل على الحالة النفسية للمتكلم[١]، وبهذا تتنوع القوالب التنغيمية بتعدد الجمل وتنوع الأساليب، وعدَّ الهمذاني إهمال ذلك الأمر، وعدم مراعاته في القرآن الكريم لحناً خفياً، فنجده يقول:" وأما اللحن الخفي فهو الذي لا يقف على حقيقته إلا نحارير القرَّاء ومشاهير العلماء، وهو على ضربين: أحدهما لا تعرف كيفيته ولا تدرك حقيقته إلا بالمشافهة وبالأخذ من أفواه أولي الضبط والدراية، وذلك نحو مقادير المدات، وحدود الممالات والملطفات والمشبعات والمختلسات، والفرق بين النفي والإثبات والخبر والاستفهام..... إلى ما سوى ذلك من الأسرار التي لا تقيد بالخط واللطائف التي لا تؤخذ إلا من أهل الإتقان والضبط...." [٢]، ومن ذلك ما ورد في قوله تعالى (يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ) يوسف / ٢٩ فأقيم التنغيم مقام حذف حرف النداء، وأيضاً في قوله تعالى (مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ) يوسف / ٧٥ فقد تتلى بقالب تقريري، وأيضاً على التعجب والاستهجان، وعلى التبرم والانزعاج.

٥ــ للتنغيم دور مهم في التعرف على الطبقات الاجتماعية، والثقافية المختلفة في المجتمع، فالطبقات تختلف فيما بينها في طرائق الكلام، والتنوع تبعاً للمحصول الثقافي [٣]

*****

(١) ينظر: علم الأصوات ص ٥٣٤، ٥٤١ ، ٥٢٥، ومناهج البحث في اللغة د. تمام حسان ص ١٩٨ التشكيل الصوتي زيد خليل قرالة ص ٣٧-٤٢، اللغة العربية معناها ومبناها د. تمام حسان

(٢) ينظر: التمهيد (مخطوط) أبو العلاء العطار الهمذاني ص ١١٩-١٢٠ نقلاً عن غانم الحمد قدوري في: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص ٢٦٧

(٣) ينظر: علم الأصوات ص ٥٤٠

المطلب الخامس: أنماط التنغيم :

جاء الملمح الأدائي التطريزي (التنغيم) على أنماط ثلاثة:

(صاعدة، أو هابطة، أو ثابتة) [١] ، ويأتي الملمح الأدائي (التنغيم) الهابطة: في التقرير، والطلب والاستفهام غير المبدوء بهل والهمزة، أما في الاستفهام المبدوء بهل والهمزة، وفي المجموع الكلامية التي لم يتم بها المعنى، فالنغمة النهائية صاعدة أو ثابتة أعلى من قبلها " [٢] ويوضح لنا" ابن زيلة "مواضع مستويات النبرات فيقول : " إن الانتقال إلى النغمة الحادة يحاكي شمائل الغضب، والانتقال إلى الثقيلة..... " [٣] ، وهكذا يتضح أن هناك نطاقات تنغيمية مختلفة يناسب كل نطاق تنغيمي منها حالة أو موقفاً للمتكلم يخص ما يرمي إليه[٤] ويعد د. تمام حسان رائداً فيما قدمه من تصور عن الأنماط التنغيمية، حيث أطلق عليها مصطلح (الموازين التنغيمية) [٥]، وفيه حدَّد المصطلحات الدَّالة على التنغيم من حيث شكل النغمة، والمدى بين أعلى نغمة وأخفضها سعة وضيقاً، ويمكن حصر تلك الموازين التنغيمية على النحو التالي:

ـ الإيجابي الهابط، ويوظف في تأكيد الإثبات في جواب من أنكر، وتأكيد الاستفهام بكيف ومتى، وبقية الأدوات فيما عدا هل والهمزة.

ـ الإيجابي الصاعد، ويوظف في تأكيد الاستفهام بهل والهمزة. وإثبات الخبر وتأكيده، والقسم وفي كل كلام تصحبه إثارة أقوى للأوتار الصوتية بإخراج كمية من الهواء الرئوي، وذلك باستعمال نشاط أشد في حركة الحجاب الحاجز.

---

(١) ينظر: مناهج البحث في اللغة د. تمام حسان ص ١٦٦
(٢) ينظر: السابق ص ١٦٨
(٣) راجع ص ١٧
(٤) ينظر: في بنية الوقف وبنية اللغة حنون مبارك ٢/ ٣٦٣
(٥) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢٢٦

ـ النسبي الهابط، ويكون في الإثبات غير المؤكد، كالتحية، وتفصيل المعدودات، والنداء والاستفهام بغير هل والهمزة، وما عبر عن فكرة مكملة لكلام سابق مباشر.

ـ النسبي الصاعد، ويوظف في الاستفهام بهل والهمزة، أو بدون أداة، أي في كل كلام غير عاطفي، وتفهم سعة المدى وضيقه في محدودية المدى التنغيمي العام في اللغة المدروسة، ويستعمل في المحادثات.

ـ السلبي الهابط، ويوظف في تعبيرات التسليم بالأمر نحو: لا حول ولا قوة إلا بالله، وعبارات الأسف والتحسُّر والجمل التي تعتبر مفتريات مع خفض الصوت. أيّ في كل كلام تصحبه عاطفة تهبط بالنشاط الجسمي العام. ومن ذلك قراءة قوله تعالى (وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ) التوبة / ٣٠، وقوله تعالى (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ) المائدة / ٦٤، ففي هاتين الآيتين جَرْأة على الله، وافتراء وتحدّ عليه.

ـ السلبي الصاعد، ويوظف في التمني والعتاب المنتهي بنغمة ثابتة أعلى مما قبلها[١] ومن ذلك قوله تعالى (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا) الإنسان / ١ .

فهذا الاستفهام خبر في معناه ، خبر طلبي باعتبار ما يُفهم من السياق ، إذ هو مُساق للمترددين بين الإيمان والكفر ؛ ولأن ذلك مفهوم من السياق، ويرى بعض المفسرين أن (هل) للاستفهام التقريري . أي: الجملة تقريرية وليست استفهامية " [٢] وإذ تبين أن (هل) بمنزلة (قد) [٣]

(١) ينظر: مناهج البحث في اللغة ص ٢٠٢ – ٢٠٣
(٢) ينظر: علم الأصوات كمال بشر ص ١٨٩
(٣) الكشاف ٤ / ١٩٤

والتنغيم هو الذي يرعي تحقّق دلالة التقرير–لا الاستفهام – وذلك من خلال التحكّم بنغمة الصوت المناسبة للمقام. قال تعالى – أيضاً – (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيم) التحريم / ١، ففي قوله (تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ) يُلحظ التقرير ؛ فأنت يا محمد تحرِّم الحلال ابتغاء مرضات أزواجك، غير أن دلالة التنغيم تشير إلى الاستفهام الإنكاري : " تبتغي مرضات أزواجك ؟ "، أي لا تحرِّم الحلال مرضاة أزواجك.

إذ تقرّر بأن الجملة " تبتغي " جملة استفهامية، وتقرير الكلام " أتبتغي؟"[١] ويحيلنا التنغيم إلى أن الخطاب ليس بطريقة العتاب، وإنما بطريقة التنبيه، تشريفاً للنبي – ﷺ– وتنزيهاً له عن هذا "وكذا ما جاء في سورة يوسف قوله تعالى (يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ) يوسف / ٢٩؛ إذ إن المقطع الأول خطاب لرجل، والثاني خطاب لامرأة، والتنغيم وحده هو الذي يفصل بين الخطابين[٢]، ومثل ذلك جاء في قوله تعالى (قَالُواْ أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ) يوسف /٩٠. فقد فرَّق "أبو السعود " طريقة التنغيم بين أسلوبين لغويين في الآية، وهما: الاستفهامي التقريري، والخبري، إذ يقول:" استفهام تقرير، ولذلك أكدوه بـ (أنَّ) و(اللام).قالوا استغراباً وتعجباً، وقرئ (إنّك) بالإيجاب ، قيل: عرفوه بروائه وشمائله حين كلمهم به، وقيل: تبسّم فعرفوه بثناياه، وقيل رفع التاج عن رأسه، فرأوا علامة بقرنه تشبه الشَّامة البيضاء، وكان لسارة ويعقوب مثلها .

وقرئ (أئنّك) أو (أنت يوسف) على معنى: أنّك يوسف، أو أنت يوسف، فحذف الأوّل لدلالة الثاني عليه وفيه زيادة استغراب " [٣] ، وقد قرأ ابن كثير بنغمة الإخبار. وقوله تعالى (قَالُواْ فَمَا جَزَآؤُهُ إِن كُنتُمْ كَاذِبِينَ {٧٤} قَالُواْ جَزَآؤُهُ

(١) ينظر: الأصوات اللغوية د. كمال بشر ص ١٨٩

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ابن كثير ص ١٠١

(٣) ينظر: إرشاد العقل السليم أبو السعود بن محمد العمادي ٤ / ٣٠٤

مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ {٧٥}) يوسف / ٧٤-٧٥. فالتنغيم في جملة (قَالُواْ جَزَآؤُهُ) بنغمة الاستفهام، وجملة (مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ) بنغمة التقرير، سيقرب معنى الآيات إلى الأذهان، ويكشف مضمونها(١). ويمكن أن تُقرأ على جهة التبرُّم والانزعاج، ويظهر ذلك جليّاًمن خلال الحديث والكلام المنطوق أكثر من الكلام المكتوب الذي يحدد التنغيمَ فيه الترقيم.

فالملمح الأدائي التطريزي (التنغيم) يسهم في تعزيز دلالة المنطوق وتدعيم بنية النص بجميع أبعادها، فضلاً عن دوره في إبراز القيمة الدلالية البلاغية للتركيب والجمل.

وفي قوله تعالى (وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ) غافر /٤١ حيث خرج الاستفهام -هنا- عن المعنى الحقيقي له إلى معنى التعجب، وقد ساعد على إظهار هذا المعنى استصحاب الاستفهام نغمة صاعدة توحي بدهشة واستغراب ذلك المؤمن من عمل قومه من الكفرة الذين يدعونه إلى أعمال أهل النار، ومعصية النبي موسى- عليه السلام - وهو يبغي إنقاذهم منها، فتكون طريقة النطق بهذا كمن يقول لرجل (مالي أراك حزيناً!)، فكأنه يرغب بمعرفة الشيء الذي دعاه إلى هذا الحزن، والمعنى في الآية على وفق ذلك، أي: أخبروني عنكم كيف هذه الحال أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار؟! (٢)

وبهذا يتضح لنا دور التنغيم في التفريق بين المعاني، ولقد دعا د. كمال بشر إلى وجوب الانتفاع به فيقول : ".... إذ هم بذلك يستطيعون الحكم على المعاني حكماً صادقاً، ومن الواجب علينا -أيضاً - أن نراعيه في تلاوة كتاب الله، فنحن إن فعلنا ذلك سهل علينا فهمه وتذوق معانيه " (٣)

---

(١) ينظر: علم الدلالة د. أحمد مختار عمر ص ١٣

(٢) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي ٤/ ٥٢٥

(٣) ينظر: الأصوات ص ١٦٣

المبحث الثاني

التنغيم والملامح الأدائية الصوتية التطريزية الأخرى

وجد جاء في أربعة مطالب:

ـ المطلب الأول : التنغيم والنغمة واللحن :

لقد فرَّق اللسانيون المحدثون بين التنغيم والنغمة ، فالنغمة – عندهم – هي ارتفاع الصوت، أو انخفاضه على مستوى الكلمة، كما في قولك: لا، ونعم، ولد ، فيختلف المعنى المعجمي للكلمة الواحدة، باختلاف تلك النغمات صعوداً وهبوطاً، كما نجد لغات نغمية تستعمل النغمات بوصفها فونيمات تقوم بدور وظيفي ؛ لتحديد دلالة الكلمات، كما في بعض اللغات الأوربية كالسويدية، والفلندية، وبعض اللغات الإفريقية الشرقية كالصومال، وبعض اللغات الأسيوية، كالصين واليابان التي تنطق بعض كلماتها بثلاث نغمات (مستوية وصاعدة وهابطة) كما سبق، أما التنغيم فهو درجة ارتفاع الصوت أو انخفاضه على مستوى الجملة أو العبارة ، (على مستوى المركب التنغيمي)، ونجده في معظم اللغات كالروسية والعربية، والإنجليزية، حيث تختلف الجمل باختلاف الأنماط التنغيمية. كما في جملة الاستفهام :

"محمد موجود؟ " بنغمة صاعدة، وتفيد معنى الإخبار بنغمة هابطة، وقد نجد اختلافاً بين العربية والإنجليزية في نمط التنغيم في مثل قولك:" أليس كذلك؟"، فتستعمل الإنجليزية النغمة الهابطة [1]، وقد تستخدم بعض اللغات " النغمة "؛

(١) ينظر: دراسات لغوية في التراث القديم (صرف نحو تركيب دلالة معاجم مناهج البحث) صبيح تميمي ص ١٦٤

لتميز ما بين الكلمات ؛ ولذلك تسمّى لغات نغمية [١]، ولهذا يقول ماريوباي: "التنغيم عبارة عن تتابع النغمات الموسيقية أو الإيقاعات في حدث كلامي معين"[٢] ويطلقون عليه اللحن أيضاً .

يقول زاهيد عبد الحميد :" فمرادف اللحن في علم الأصوات في نظري هو التنغيم. فلا يمكن الحديث عن اللحن في إطار نغمة مفردة، بل في إطار مجموعة من النغمات، فكما أن التنغيم لا يمكن الحديث عنه في إطار الكلمة المفردة، بل في إطار مجموعة من الكلمات التي تكون الملفوظ فمن هذه الزاوية اللحن والتنغيم يتحققان في شيء أكبر من المفرد"[٣]، ويفرق د. أحمد مختار عمر بين التنغيم والنغمة، ويجعل الدراسة المثلى للتنغيم ؛ حيث إن التنغيم هو الذي يغير الجملة من خبرإلى استفهام إلى توكيد...إلخ في شكل الكلمات المكوّنة، ثم يمايز بين صفتين من اللغات النغميّة، وغير النغمية بما تؤديه درجة الصوت من دور في تميّز المعنى الأساسي للكلمة أو الجملة[٤] Enonce

*****

المطلب الثاني: التنغيم والنبر

قد فرّق بعض العلماء بين التنغيم والنبر- أيضاً -، يقول كمال بشر:" إذ ليس التنغيم هو النبر كما يظن بعض الدارسين، فالنبر عامل مهم من عوامل التنغيم، بالإضافة إلى عوامل أخرى، كطبيعة الصوت وهيئات التركيب، ومواقفها وملابساتها

(١) ينظر: لسانيات من اللسانيات للخويسكي ص٧٣ دت ٢٠٠٢
(٢) ينظر: أسس علم اللغة ص٩٣
(٣) ينظر: الصوت في علم الموسيقى العربية زاهيد عبد الحميد ص ٣٦- ٣٧
(٤) ينظر: دراسة الصوت اللغوي ص ٢٢٩ وما بعدها

الخارجية المتعلقة بالتكلم وأغراضه "[١] فالنبر صنو التنغيم مثالاً على الفونيم الثانوية، فلا يكون كذلك جزءاً من تركيب معين، إنما يكون بزيادة كمية من الهواء على صوت أو أكثر من أصوات الكلمة في التركيب الواحد، فيعلو هذا الصوت على بقية الأصوات الأخرى التي تشكل مقاطع الكلمة فيحدث التفاوت قوة وضعفاً بين الأصوات. فإن النغم والتنغيم يرتكزان على العلو الموسيقي الذي تتحكم في إنتاجه العضلات الحنجرية(الحبلان الصوتيان)، بينما تنسب ملامح النبر دائماً لنشاط عضلات التنفس، فالملمح الأدائي (التنغيم) تدخل عادة تحت الجانب الأكوستيكي(أي الفيزيائية السمعية)، أما النبر فيعتمد على نسبة تردد الموجات الصوتية[٢]، ويحتاج إلى جهد زفيري ونطقي يؤثر هذا الجهد على المستوى(الأكوستيكي) السمعيّ من خلال ما يحدثه من تغيرات في السلسلة النغمية للتردد الأساس وسلسلة الضغط أو الشدة، وتمديد المدة الزمنية للمقطع المنبور[٣]

كما يتجه التنغيم – أيضاً – في اتجاهين: الأول تصعد فيه النغمة من أسفل إلى أعلى المقطع المنبور، ويسمى بالتنغيم الصاعد، والآخر تنخفض فيه النغمة من أعلى إلى أسفل المقطوع المنبور، ويسمى تنغيماً هابطاً [٤]

ويظهر من هذا ارتباط التنغيم بالنبر؛ لأنه لا يحدث التنغيم دون نبر للمقطع الأخير من الجملة التي تقع ضمنها الكلمة [٥] فلا إمكان لتوقع أحد سماع

---

(١) ينظر: علم الأصوات ص ٥٣٣

(٢) للمزيد ينظر: أسس علم اللغة ماريوباي ترجمة د. أحمد مختار عمر ص ٩٢

(٣) - Fonagy,١(١٩٨٠) :L,accent Francais: accent Probabiljtaire, P,١٢٣

(٤) ينظر: في البحث الصوتي عند العرب د. خليل إبراهيم العطية ص ٦٣ الموسوعة الصغيرة، بغداد، ١٩٨٣م

(٥) التنغيم ودلالته في اللغة العربية يوسف عبد الله الجوارنة مجلة الموقف الأدبي ع ٣٦٩، س ٣١ يناير ٢٠٠٢م

التنغيم عند انتهاء الجمل ما لم يكن هناك نبر للمقطع الصوتي الأخير قد أحدثه المتكلم، واستقرَّ في نسيج السياق الصوتي الذي تشكله هذه الجملة، أو تشكل به تمام المعنى.

ويمكن استخلاص علاقة المقطع بالنبر من خلال قول ابن رشد:" إلا أنَّ العرب يستعملون النَّبرات بالنَّغم عن المقاطع الممدوة ، كانت أواسط الأقاويل أو في أواخرها. وأما المقاطع المقصورة فلا يستعملون فيها النبرات والنغم إذا كانت في أوساط الأقاويل، وأما إذا كانت في أواخر الأقاويل فإنهم يجعلون المقطع المقصور ممدوداً.... وقد يمدون المقاطع المقصورة في أواسط الأقاويل إذا كان بعض الفصول الكبار ينتهي إلى المقاطع مقصورة في أقاويل جعلت فصولها الكبار تنتهي إلى مقاطع ممدودة....وبالجملة إنما يمدون المقطع المقصور عند الوقف"(١)

وبهذا يتضح أن التنغيم يقترن بمكونات مقطعية معينة، وهي القطع التي تكون أكثر جهارة، والمديدة، وهي المصوتات الطويلة، وبدائلها التسعة، والمصوتات القصيرة (الحركات)، وحرفا اللين (الواو والياء)، و حروف الغنة (الميم والنون واللام) (٢)، خلافاً للنبر الذي يقع على المقاطع القصيرة، وعند الوقف يلزم تطويلها، كما أن هناك وضوحاَ نسبياَ لصوت أو لمقطع إذا قورن بغيره من الأصوات أو المقاطع المجاورة ؛ فالصوت أو المقطع الذي ينطق

(١) ينظر: تلخيص الخطابة ابن رشد ص ١٠٠

(٢) ينظر: في بنية الوقف وبنية اللغة مبارك حنون٢/ ٣٨٦أطروحة لنيل دكتوراة الدولة جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب، مرقونة

بصورة أقوى يسمى صوتاً منبوراً [١] كما تؤثر درجة النبرة في طول الصامت وعلو الصوت. كما أن الصوت المنبور- عند النطق به - نلحظ أن جميع أعضاء النطق تنشط بشكل متميز ؛ إذ تنشط عضلات الرئتين نشاطاً كبيراً ؛ لرفع الهواء بنشاط أكبر كما تقوى حركات الوترين الصوتيين ويقتربان أحدهما من الآخر، فتقوى حركات الوترين الصوتيين وتتسع الذبذبات ،حيث يتقارب الوتران في حالة الأصوات المجهورة، ويبتعدان في حالة الأصوات المهموسة، كما أن النبر لا تخرج دلالته عن كونها صرفية ؛ لأن مجال التنغيم إنما هو التراكيب، والنبر مجاله الكلمات التي تستخدمه اللغات الحية بحسب طرائقها الكلامية، وخصائصها النطقية. ومع هذا فهناك علاقة بين النبر والتنغيم ؛ فالتنغيم حصاد نبرات ونغمات، وهو هيئة من هيئاته، كما قال ابن سينا : "..... ومن أحوال النغم النبرات، وهي هيئات في النغم مدية غير حرفية، يبتدأ بها تارة، وتخلل الكلام تارة..." [٢] كما أن التنغيم له معنى، أما الملامح التطريزية الأخرى، وغير التطريزية، فليس لها في ذاتها معنى، لكنها تفيد – فقط – في التمييز بين المفردات اللسانية المختلفة على مستوى المعنى[٣].

ومجمل القول أن النبر هيئة من هيئات التنغيم، منها ما يخص الشعر، ومنها ما يخص الغناء، ومنها ما يخص الأقوال النثرية الخطابية، كما أن العوامل المؤدية إلى النبر هي " الكمية والضغط والتنغيم " [٤]، كما أن النبر يقع في الألفاظ

---

(١) علم اللسان العربي فقه اللغة العربية عبد الكريم عبد الرحمن مجاهد ص ٣٦، ومناهج البحث في اللغة ص ١٩٤

(٢) ينظر: الخطابة أبو علي الحسين بن عبد الله ابن سيناء ص ١٩٨

(٣) ينظر : القضايا التطريزية ص ٢٤٦

(٤) ينظر: مناهج البحث في اللغة العربية ص١٦٠

وكذا في الأقاويل القِّصار على المقطع الأخير، ولا يكون إلا طويلاً، كما أن نبر السياق يقع أيضاً في أجزاء الجملة على الأطراف. كما أن التنغيم – من خلال خصائصه الأصواتية والوظيفية – هو ظاهرة لسانية بامتياز له دور مركزي في التواصل ؛ لأنه مبحث لسانيّ جديد [١] كما يعتبر النبر أشيع في اللغات الغربية منه في العربية، بحيث يمكن تغير معنى الكلمة في تلك اللغات بتغير موقع النبر فيها ؛ ولذلك يهتم اللغويون بتحديده في قواميس تلك اللغات، خلافاً للعربية، فإن النبر لا يغير المعنى، لكنه يساعد على الفهم[٢] ولا يلحظ إلا على المستوى اللهجيّ كما ينطق أبناء صعيد مصر كلمات مثل: بلدكم، مسطرتك، ربنا....ونحوها في أوزانها بنبر يخالف ما ينطقها به أبناء شمال مصر، ولعل وراء عدم تغيير المعاني هذه، عدم تعرض الأئمة القدماء للنبر [٣].

ويرى د. عبد الله ربيع أن النبر في العربية المصرية خليط من النبر الديناميكي والنغمي [٤]، بينما يرى هنري فليش " أن العربية لا تتصف بشيء من هذا النبر سواء منه الديناميكي والموسيقي " [٥]

*****

(١) -Bolinger,D(١٩٦٤): Around theEdge of Language: Intonation, P.٢٠

(٢) ينظر: العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد. هنري فليش ترجمة. عبد الصبور شاهين ص ٤٩

(٣) ينظر: أصوات اللغة العربية د. محمد حسن جبل ص ١٧٦

(٤) ينظر: النبر في نطق العربية الفصحى في العالم العربي المعاصر د. عبد الله ربيع محمود ص ٤٨

(٥) ينظر: العربية الفصحى ص ٢٤٣

المطلب الثالث: التنغيم والفونيم :

من المعلوم أن الفونيم جزء من النظام الصوتي في الكلمة، وهو أصغر وحدة صوتية يتغير بها معنى الكلمة إذا استبدلت بوحدة أخرى، وهو ذو شكل صوتي ليس له معنى في ذاته وإنما هو ذو سمات تمييزية [١] فعن طريقها يمكن التفريق بين المعاني، كما لها أثر في بنية الكلمة وما يصاحب هذه البنية من معاني ودلالات، ولقد استخدمه أكثر الأصواتيين العرب بلفظه الأجنبي (مرسوماً بالحرف العربي فونيم) لكن بعضهم يترجمه بالوحدة الصوتية [٢]

وبهذا يعد الفونيم العنصر الصوتي الرئيس الذي يشكل موضوع علم الأصوات الوظيفي (الفونولوجيا).

<u>وللفونيم وجهان:</u>

ـ فونيمات رئيسة، وهي تلك الوحدة الصوتية التي تكون جزءاً من أصغر صيغة لغوية ذات معنى منعزلة عن السياق. [٣]

ـ فونيمات ثانوية، وهي ظاهرة أو صيغة صوتية ذات مغزى أو قيمة في الكلام المتصل ؛ فالفونيمات الثانوية لا تكون جزءاً من تركيب الكلمة، وإنما تظهر وتلاحظ – فقط – حين تضم كلمة إلى أخرى، أو حين تستعمل الكلمة بصورة خاصة، كأن تستعمل في جملة. [٤]

---

(١) ينظر: مباحث في علم اللغة ومناهج البحث نور الهدى لوشن ص ١٢٣
(٢) ينظر: معجم علم اللغة النظري د. محمد علي الخولي ص ٢٠٩
(٣) ينظر: علم الأصوات ص ٢٤٦
(٤) السابق ص ٤٩٦

وبهذا نلاحظ العلاقة بين التنغيم والفونيم الثانوي، فليس التنغيم جزءاً من التركيب اللغوي في الجملة، بل هو حدث طارئ على التركيب يصاحبه، ويتغير نتيجة تغيره في السياق اللغوي الجاري فيه، إذ يربط التنغيم عناصر التركيب بعضها ببعض [١] فهو يُعَدُّ من الفونيمات فوق التركيبية أو الإضافية التي تصاحب نطقنا للكلمات والجمل [٢]

*****

المطلب الرابع : التنغيم والإيقاع اللغوي.

الإيقاع اللغوي هو إحساس بالتكرار المنتظم لمقاطع صوتية بارزة في اللغة المنطوقة، من خلال تبادلهما مع مقاطع أخرى أقل بروزاً، ويتحدد البروز بعوامل درجة الصوت وديناميكيته، ومدته، أو إحساس بالتكرار المنتظم لمجموعات، كل منها يشتمل على أحداث متشابهة ومتعاقبة [٣]، فعناصر الأداء (التنغيم، والنبر، والتزميين، والوقفات) لا يشترط فيه التكرار المنتظم لعنصر من عناصرها، أما الإيقاع فلا بد من التكرار المنتظم والدقيق لعنصر من عناصره أو أكثر، كما أن الإيقاع يتصل أكثر بجانب الإحساس والعاطفة، فهناك الإيقاع الذي يثير الحزن، وآخر يثير الفرح والسرور، وثمَّة إيقاع يبعث الحماسة والحيوية والنشاط. أما الأداءات الصوتية فتتصل بجانب المعنى والفكرة من حيث توضيحها أو تأكيدها [٤] والوحدات الإيقاعية فيها نبر بنظام معين، وتزميين مخصوص،

---

(١) ينظر: علم الأصوات ص٤٩٦

(٢) ينظر: دراسات لغوية في التراث القديم(نحو صرف تركيب دلالة معاجم مناهج بحث) صبيح تميمي ص ٦٣٦

(٣) ينظر: علم الصوتيات د. عبد العزيز علام ود. عبد الله ربيع محمود ص ٣٥٥

(٤) السابق نفسه

وفيها خط تنغيم بصورة معينة، وخط لون ووقفات، كل من هذا جاء بنظام ما وبترتيب معين، والإيقاع يقع في الشعر، ويقع في الكلام المرسل وفي الخطابة، وفي الإنشاد، وأبرز عناصر الإيقاع: الإيقاع النبري، الذي يعتمد في تكوين معالمه على قمم أو تدريجات الشدة، بمعنى أنه على مسافات زمنية معينة يحدث نبر معين، وذلك كالشعر الإنجليزي . والإيقاع الكميّ أو الزمنيّPitch ، الذي فيه تتكون وحدات زمنية تتكرر وتعود بشكل مخصوص [١]

ويعدُّ الإيقاع من أقوى العناصر ذات التأثير القوي على النفس، و لقد عرف العرب القدماء هذا النوع من الأداء وأثره، العجيب، وهو ما عبَّر عنه الجاحظ بـــ (تأثير الصوت) فيقول: " وأمر الصوت عجيب، وتصرفه في الوجوه عجب، فمن ذلك أن منه ما يقتل كصوت الصاعقة، ومنه ما يسرُّ النفوس حتى يُفْرِط عليها السُّرُورُ فَتَقلَقَ حتى ترقُص، وحتى ربما رمى الرجل بنفسه من حالق، وذلك مثل هذه الأغاني المطربة ومن ذلك ما ما يُكْمد، ومن ذلك ما يزيل العقل حتى يُغْشَى على صاحبه، كنحو هذه الأصوات الشجيّة، والقراءات الملحَّنة، وليس يعتريهم ذلك من قبل المعاني ؛ لأنهم في كثير من ذلك لا يفهمون معاني كلامهم، وقد بكى" ماسرجويه "من قراءة أبي الخوخ، فقيل له: كيف بكيت من كتاب الله ولا تصدِّق به ؟ قال: إنما أبكاني الشَّجا. وبالأصوات ينوِّمون الصّبيانَ والأطفالَ..... والدَّواب تصرّ آذانها إذا غنّى المكاري، والإبل تصرّ آذانها إذا حدا في آثارها الحادي وتزداد نشاطاً وتزيد في مشيتها ": [٢] فقوله " وليس يعتريهم ذلك من قبل المعاني " دليل واضح على أنَّ الجاحظ أدرك أن هذا التأثير للصوت ليس سببه المعنى، بل الإيقاع الذي ينقل الحالة النفسية للمتكلم إلى السامع.

---

(١) ينظر: علم الصوتيات ص ٣٥٧

(٢) ينظر: الحيوان للجاحظ ٤/ ١٩١- ١٩٢

ويفرق د. عبد الصبور شاهين بين الإيقاع والنبر " بأن الإيقاع عنصر يختص بالجمل ولا يتركز على مقطع أو مجموعة معينة، على حين أن النبر يختص بالكلمة، أي: بالمجموعة الأصواتية، ويتركز على مقطع بذاته منها طبقاً لنظام خاص بكل لغة على حدة " (١)

(١) ينظر: علم الأصوات ص٢٠٠

المبحث الثالث

التنغيم في القراءات القرآنية

وقد جاء في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الطبيعة الصوتية للقرآن الكريم.

لقد نزل القرآن نزولاً صوتياً ولم ينزل ينزل مدوناً أو مكتوباً، كما في الديانات السماوية الأخرى، بدلالة قوله تعالى في نشأة التوراة (وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ) الأعراف / ١٤٥، وقوله تعالى أيضاً (وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ) الأعراف / ١٥٤ وقوله تعالى (إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى {١٨} صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى{١٩}) الأعلى / ١٨-١٩

ويفسر القرطبي قوله تعالى (وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى) طه / ١٣٣ بقوله :

" يريد التوراة والإنجيل والكتب المتقدمة " (١)

وروي عن عائشة أم المؤمنين – رضي الله عنها – أن الحارث بن هشام سأل رسول الله – ﷺ – فقال: " يا رسول الله كيف يأتينك الوحي ؟ فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم– أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده عليّ فيفصم عني، وقد وعيت. قال: وأحياناً يأتيني الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول " (٢)

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٦٤/١١

(٢) ينظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١/ ٢٦-٢٨

ومما يؤكد ما ذهبنا إليه أنه – ﷺ – أمياً لا يمارس القراءة والكتابة، فكان تلقينه شفهياً، كما كان تبليغه شفهياً – أيضاً –، ومازال سبيل القراءة، والإقراء الشفهي هو السبيل والمتواتر في تبليغه وإسماعه إلى يومنا هذا ؛ حيث ظل القرآن منذ اللحظة الأولى يتردد على ألسنة الأجيال، وينتقل من الصدور إلى الصدور غضاً على نفس هيئته التي نزل بها أول مرة ؛ لأن الأداء الصوتي الصحيح الدقيق هو الوسيلة الوحيدة المثلى التي تضمن تماماً توصيل الفكر بمنتهى الدقة والضبط والإحكام (١)

فلقد كان صلوات الله وسلامه عليه حريصاً على أن يقرأ القرآن على أصحابه ؛ حتى يتعلموا طريقة الأداء، ومواقع الوقف، وصور النتنغيم، فلقد كان – ﷺ– يقرأ القرآن على أبي بن كعب ؛ ليتعلم ألفاظه، وصيغة أدائه، ومواضع الوقوف، وضبط النغم (٢)

وبهذا يتضح لنا أن نقل القرآن نقلاً شفهياً أصواتياً حفظ لنا – إلى حدّ كبير – ملامحه الأدائية التطريزية من الضياع .

وكانت كل قبيلة تختلف عن غيرها في طريقة الأداء، ونبرات الأصوات(٣) ففي حديث حذيفة مرفوعاً (اقرؤوا القرآن بلحون العرب) " أي تطريبها وأصواتها أي ترنيماتها الحسنة التي لا يختل معها شيء من الحروف عن مخرجه ؛ لأن

---

(١) ينظر: الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم عبد الله بدر أبو السعود مجلة الإعجاز العلمي ع ٧، س . غشت ٢٠٠٠م ص٤٩-٥٠

(٢) ينظر: بستان العارفين لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي ص ٣١٩

(٣) ينظر: الجمع الصوتي الأول للقرآن الكريم (المصحف المرتل) بواعثه ومخططاته لبيب السعيد ص ١٦٢

القرآن لما اشتمل عليه من حسن النظم والتأليف والأسلوب البليغ اللطيف يورث نشاطاً للقارئ، لكنه إذا قرئ بالألحان التي تخرجه عن وضعه تضاعف فيه النشاط وزاد به الانبساط....." (١)

وروي أيضاً (زيّنوا القرآن بأصواتكم) (٢) أي " أن يراعى فيه قوانين النغم، فإن الحسن الصوت يزداد حسناً بذلك، وإن خرج عنها أثَّر ذلك في حسنه " (٣)

فالقراءات القرآنية قد صانت الملامح الأدائية التطريزية، وبخاصة الإيقاع الذي تتآزر كافة الملامح التطريزية في خدمته التنغيم.

إن ثمَّة أمرين ليبلغ التنغيمُ في الكلام منتهاه في النفس، ويحقق أثره:

– طبيعة الكلمة النابعة من " صوت النَّفَس، وهو صوت الموسيقى الذي يكون من تأليف النغم بالحروف ومخارجها وحركاتها، ومواقع ذلك من تركيب الكلام ونظمه على طريق متساوقة، وعلى نضد متساوٍ، بحيث تكون الكلمة كأنها خطوة للمعنى في سبيله إلى النفس، وإن وقف عندها هذا المعنى قطع به "(٤) فهذا الجمال الصوتيّ الناشئ عن الاتساق والانسجام بين أصوات الكلمة، والكلمات في الجملة إلى سرعة دخول المعنى إلى العقل ؛ لأن الأذن تتلذذه ، وترتاح إليه.

ـ فجمالية التركيب القرآني تبرز في اتساق المقاطع وتناسقها وانسجامها، يقول الرافعي:

---

(١) ينظر: فيض القدير المناوي ٢/ ٦٥

(٢) ينظر: فن الترتيل في أحكام التجويد عبد الله توفيق الصباغ ص ٩٣

(٣) ينظر: لطائف الإشارات لفنون القراءات لشهاب الين القسطلاني ١/ ٢١٧ تحقيق الشيخ عامر السيد عثمان و د. عبد الصبور شاهين.

(٤) ينظر: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية للرافعي ص ٢٢١ ط ٨

ـ " فلما قرئ عليهم القرآن، رأوا حروفه في كلماته، وكلماته في جمله، ألحاناً لغوية رائعة، كأنها لائتلافها وتناسبها قطعة واحدة قراءتها هي توقيعها فلم يفتهم هذا المعنى، وأنه أمر لا قبل لهم به " (١)

ـ موقع الكلمة من الكلام (صرفيا ودلالياً) مع تركيب الحروف والكلمات بنسق ؛ حتى يستجمع الكلام بها أسباب الاتصال بين الألفاظ ومعانيها، وبين هذه المعاني وصورها النفسية، فيجري في النفس مجرى الإرادة، ويذهب مذهب العاطفة، وينزل منزلة العلم الباعث على كلتيهما، فلا تنتهي الأذن من سماع آية إلا وتتشوق لأخرى، وبالوزن والإيقاع والنغم يزيدها كمالاً وحسناً وبهاءً، فالتوازن، والتماثل والتجانس، والتكرار، والتقديم والتأخير فُنُون من البديع مع تلك الصور البيانية.... فزروةُ الإيقاع تتحقق بالنَّظم من خلال التراكيب التي تتآلف فيها الحروف، والكلمات المفردة.. الأمر الذي يجتمع فيه حُلَل النغم مع جمال المعاني، فيتولّد الكمال بعين "(٢)

ولست هنا بصدد الحديث عن جميع القضايا الصوتية المتعلقة بالملح الأدائي التطريزي (التنغيم) في القراءات القرآنية، بل سأقف على بعض المتقابلات منها في الظاهر ة الصوتية كما وقع في الاستعمال القرآني.

وفي الواقع إن العدول عن الاستعمال العادي يُعَدُّ ملمحاً من ملامح الجَرأة والشجاعة العربية، وهو ما أطلق عليه ابن جني (شجاعة العربية)، والتي تدل على مرونة وطواعية اللغة العربية يقول ابن جني:" ومن المجاز كثير من باب

(١) ينظر: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية مصطفى صادف الرافعي ص ١٦٨
(٢) ينظر: وجوه من الإعجاز الموسيقي في القرآن لمحي الدين رمضان ص ٤٠

الشجاعة في العربية من الحذف والزيادات، والتأخير والحمل على المعنى والتحريف " (١)

حيث يأتي المتكلم بأسلوب مغاير لما اعتاد عليه في استخدامتها، وهو " أمر عوّل عليه النقاد والبلاغيون العرب كثيراً، وربطوه بالأثر النَّفسي من خلال التوسع في استخدام العبارات والأساليب التي لا تنكشف أبعاده إلا بعد مصاولة ومعاودة، فالنفس تشرئب وتنزع إلى تصور المعنى المدلول عليه باللفظ " (٢).

ومن الجدير بالذكر أن مخالفة النظام النَّمطي للغة إنما هو تأكيد على نبذ التقليد والابتذال ؛ لأنهما عنصران لا يثيران في نفس المتلقي شيئاً من الإعجاب والمفاجأة ؛ لذلك فإن تخطى النّظام اللغوي المألوف يشكل أسساً راسخة في الإعجاز القرآني. ويعتمد تحديد العدول أو التقابل في النص القرآني – بخاصة – على معرفة القارئ بقواعد اللغة أولاً، وبالقراءات ثانياً، فهو عندما يصادف كسراً لنظام اللغة، يتولّد لديه إحساس بالمفاجأة والإعجاب في غير المتوقع، وهذا الإحساس يأسر القارئ والسامع معاً. ولقد وردت ألفاظ كثيرة في القرآن الكريم خرجت عن النمطية للغة.

إن الحركات بنوعيها (الطويلة والقصيرة) تمثلان صورة بديعية من صور التطريب وتقريب المعاني، والتي لها أثر في شدّ الذهن وتهيّج القريحة، ومن فوائد " الحركات التي تدخل في الصيغ ومباني الكلم ؛ لتفرق بينها وتميز أجناسها– وتلك غاية في الدلالة.....

مع أنها تمد الكلام وتراكيبه بألوان من الأنساق الموسيقية المتناسبة، فيتآلف الكلام أصواتاً وألفاظاً وصيغاً وتراكيباً والحركات – بعض الأصوات، فإذا

---

(١) الخصائص ١/ ٢٨٢

(٢) ينظر: الأسلوبية – مفاهيمها وتجلياتها – موسى سامح ربابعة ص ٤٥

هو قيل الماء الجاري في جداول وسواق لا يعوقه شيء، وأعذب بصوت الماء الجاري " [١]

ولقد أدرك العلماء العرب القدامى أثر الصوائت في الملمح الأدائي التطريزي (التنغيم) في القرآن الكريم.

يقول صاحب البرهان:" قد كثر في القرآن ختم كلمة المقطع من الفاصلة بحروف المد، واللين، وإلحاق النون، وحكمته التمكن من التطريب بذلك " [٢]

ويقول سيبويه:" إنهم إذا ترنّموا يلحقون الألف والياء والنون ؛ لأنهم أرادوا مدّ الصوت ويتركون ذلك إذا لم يترنّموا، وجاء في القرآن على أسهل موقف وأعذب مقطع " [٣]

كما أن الحركات القصيرة (الفتحة والضمة والكسرة) لا تقل أهمية عن الحركات الطويلة، فهي "على صغرها تفيد معان دالة، وتترك في الأذن حفيفاً وأصواتاً مميزة كأنما ترجيعات أصوات في نسق دقيق " [٤]

وأيضاً ما جاء في قوله تعالى (وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ) الأعراف / ٤٠، حيث قرئ (الجَمَلُ) مخففة، و(الجُمّلُ) مشددة ، فعلى التخفيف قصد به الجمل المعروف، وعلى التشديد قصد به الحبل الغليظ، أو حبل السفينة، وقد تقرأ مشددة على أنها جمع "الجُملة " من الحبال، كما تجمع الظلمة ظُلَما، والخربة خُرَبا [٥]

---

(١) ينظر: وجوه من الإعجاز الموسيقي في القرآن ص ٣٩

(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي ص ٦٠

(٣) ينظر: الإتقان في علوم القرآن جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ٣/ ٢٨١

(٤) ينظر: وجوه من الإعجاز الموسيقي في القرآن ص ٣٩

(٥) ينظر: تفسير الطبري (جامع البيان) ٥/ ٤٨٧

المطلب الثاني: الطبيعة الصوتية للرسم القرآني.

إن ثمَّة اختلافات بين العلماء في تعليلهم لظاهرة الرسم القرآني، فمنهم من علل مجيء الرسم القرآني مخالفاً للرسم الحديث أوما يطلق عليه بـ (القياسي أو النحوي) بمعطيات صوفية ذوقية ؛ حيث حاولوا أن يتلمسوا أسراراَ لهذا التميُّز، مما أوقعهم في التناقض في بعض الأحيان[١] كالسيوطي، وابن البناء المراكشي، والزركشي الذي يقول: " واعلم أن الخط جرى على وجوه: فيما ما زيد عليه على اللفظ، ومنها ما نقص، ومنها ما كتب على لفظه، وذلك لحِكَم خفية، وأسرار بهية تصدى لها أبو العباس المراكشي وبيَّن أن هذه الأحرف إنما اختلف حالها في الخط بحسب اختلاف أحوال معانيها " [٢]، ومن هذه الأسرار التي أشاروا إليها حذف الواو في الأفعال التي حقها أن تثبت ؛ تنبيهاً على سرعة وقوع الفعل، وسهولته على الفاعل، ومن ذلك قوله تعالى (سَنَدعُ الزَّبَانِيَةَ) العلق / ١٨، وقوله تعالى (وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ) الشورى / ٢٤، وقوله تعالى (إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا) الإسراء / ٨١، بينما يرى الفريق الثاني تعليلاً بحسب ما كانت عليه الكتابة في عصر تدوين القرآن، وهو ما يعود إلى الأصول النبطيَّة للخط العربي[٣]، وذلك بكتابة الألف مكان الفتحة، والياء مكان الكسرة، والواو مكان الضمة لقرب عهدهم بالخط الأول [٤]، بينما أرجع الفريق الآخر سبب هذه الظاهرة إلى ضعف براعة الكتَّاب من الصحابة في الخط لما كان للعرب من البداوة والتوحش، وبعدهم عن الصنائع، ثم اقتفى التابعون من السلف رسمهم تبركاً بما رسمه هؤلاء

---

(١) ينظر: رسم المصحف بين التحرز والتحرر مصطفى زيد عمر ص ٨١-٨٧

(٢) البرهان للزركشي ١/ ٤٦١

(٣) ينظر: القضايا التطريزية ص ١٩٨

(٤) ينظر: الإتقان للسيوطي ٢/ ١٦٨

الصحابة [١] يقول ابن خلدون:"..... واعلم أن الخط ليس بكمال في حقهم،إذ الخط من جملة الصنائع المدنية المعاشية كما رأيته فيما مرّ، وإنما يعود على أسباب المعاش وبحسب العمران والتَّعاون عليه ؛لأجل دلالته على ما في النفوس"[٢] بينما يرى "الباقلاني " أن الصحابة كانوا يكتبون إما وفق مخرج اللفظ، وإما وفق ما اصطلحوا عليه، من هيئات كانت تتضمن زيادة حرف أو نقصانه، وهي إشارة موفقة إلى ما كانت عليه الكتابة آنذاك [٣]، وانتصر لرأي الباقلاني بعض المحدثين مثل: زيد عمر مصطفى، وحسام نعيمي، وغيرهما

*****

المطلب الثالث: بواعث التنغيم في القراءات القرآنية

مما لا شك فيه أن ما في القرآن الكريم وترتيله من تنغيم وإيقاع موسيقي متعدد الأنواع، يتناسق و الجو الدلالي، فنحن نتحسس التنغيم في كل مشهد وقصة فتلقي كل آي ظلالها بجرسها ونغمها، حتى لنكاد عند قراءته أو تلاوته نسمع أصوات الأحداث غير المسموعة، ونرى المشاهد غير المنظورة[٤]، ولهذا عدَّ الرافعي في كتابه (تاريخ آداب العرب) التجويد والترتيل الإيقاعي من مظاهر الإعجاز الموسيقي في القرآن الكريم [٥]

وسوف أكتفي بأهم بواعث التنغيم في القراءات القرآنية:

---

(١) ينظر: فضائل القرآن ابن كثير ص ٥٢- ٥٣

(٢) ينظر: مقدمة ابن خلدون ص ٤١٩

(٣) ينظر: رسم المصحف بين التحرز والتحرر ص ٩٣

(٤) ينظر: مباحث في علوم القرآن الكريم د، صبحي الصالح ص ٣٣

(٥) ينظر: تاريخ آداب العرب مصطفى صادق الرافعي ٢ / ٢٢، ٢٢٧

ـ جرس الألفاظ، فكل لفظة لها جرسها الخاص والذي تحدده طبيعة كل صوت صامت كان أو صائت، مما يعين على الوقوف على العلاقة بين الصوت ومدلوله، فالأصوات الصامتة منها ما كان صوتا غنّاء أو أنفياً، كالميم والنون، ومنها ما كان انفجارياً، كالباء والتاء، والدال، والطاء والضاد، والكاف، والقاف، وهمزة القطع، أو احتكاكياً ، كالحاء، والثاء والهاء، والشين، والخاء، والصاد، والفاء، والسين، والكاف والتاء و منه ماكان صوتاً انفجارياً احتكاكياً (المركبة) وهو حرف الجيم الفصيح،ومنها ما كان أشباه الصوامت، وهما: الواو، والياء منحرفاً كاللام، أو مكرراً كحرف الراء، أما الصوائت، فمنها ما هي قصيرة (الفتحة، والضمة، والكسرة)، ومنها ما هي طويلة (ألف المد، وواو المد، وياء المد) [(١)]، ويعد ابن جني رائداً في هذا المجال، حيث لاحظ مناسبة الحروف في المعنى في أكثر من موضع في كتابه (الخصائص) ومن ذلك قوله – عند المقارنة بين الفعل (خضم)، و(قضم)، حينما قرر أن هناك صلة قوية بين القاف الشديدة في الفعل (قضم)، والصوت الناشئ عن أكل اليابس، والخاء في (خضم) الرخوة والصوت الناشئ عن أكل الرطب –:" فكأنهم اختاروا الخاء لرخاوتها للرطب، والقاف لصلابتها لليابس حذواً لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث [(٢)]

كما أشار في موضع آخر إلى القيمة التعبيرية للصوت ومن ذلك قوله في الفعل "بحث " " فالباء لغلظها تشبه بصوتها خفقة الكف على الأرض، والحاء لصحلها تشبه مخالب الأسد وبراثن الذئب ونحوها، إذا غارت في الأرض، والثاء للنفث والبَّث في التراب، وهذا أمر تراه محسوساً محصَّلاً "[(٣)]

---

(١) للمزيد ينظر علم اللغة ص ١٤٨– ١٨٤

(٢) ينظر: الخصائص ٢/ ١٥٧ وما بعدها،

(٣) السابق ٢/ ١٦٣

ـ المقاطع الصوتية، ويقصد بها الوحدة التي يمكن أن تحمل درجة واحدة من النبر في اللغات المنبورة، أو نغمة واحدة في اللغات النغمية [١]

فالمقاطع لها دور تنغيمي في سياق الآيات، فلكل مقطع سماته الصوتية المميزة فالمقاطع في اللغة العربية منها ما هي قصيرة، ومنها ما هي طويلة، وأخرى زائدة في الطول.، فترتيب المقاطع في الكلمات وتواليها على نسق معين ذو أثرٍ في وقوع أنواع من الموسيقى الداخلية المنبثقة من إيقاع المقاطع ونغمها، ويزاد هذا التأثير عندما تتناسب نغمات المقاطع، وإيقاعاتها مع الأحداث وتصويرها، فالمقاطع المقفلة تستغرق في نطقها زمناً أقل من المقاطع المفتوحة ؛ فتتلائم مع مواقف الحزم، والجزم والقوة أكثر من المقاطع المفتوحة الذي يناسب لوناً آخر من التعبير لا تؤديه المقاطع المقفلة [٢]

ومن المعلوم أن اللغة العربية تشتمل على كلمات متعددة المقطع، فمنها أحادية المقطع مثل :

(منْ)، ومنها ثنائية المقطع مثل (لمّا)، ومنها رباعية المقطع مثل (يتعلمْ)، ومنها خماسية المقطع مثل: (متخاصمينْ)، وسداسية المقطع مثل: (يتجاهلون)، وسباعية المقطع مثل: (متحدثيها) [٣]

ـ توازن الإيقاع وتنويعه، ويقصد بالتوازن زمن النطق، حيث يجد السامع لذةً في معان الآي الموزعة توزيعاً متناسقاً على زمن النطق بها (في حركاته، وسكناته، ومدّاته)، ومما لاشك فيه من أثر هذا الباعث، وما يحدثه من

---

(١) دراسة الصوت اللغوي ص ٢٣٨

(٢) لغة القرآن الكريم في جزء عم. محمود أحمد نحلة ص ٣٥٧

(٣) ينظر: مناهج البحث في اللغة ص ١٤٢

جمال وجاذبية وأريحية للمستمع، فما يحدثه القارئ عند ترتيله للقرآن من جمال التوازن قد يفوق أحياناً جمال الوزن [١]

كما أن تنويع الإيقاع – بتفاوت الزمن المستغرق في نطق الآي وتدرجها – يخرج النَّظم القرآني من الرّتابة المصاحِبة للشعور بالملل والسآمة ؛ نتيجة تكرار القالب الصوتي

ــ التقديم والتأخير، فإن تأخير ما حقه التقديم له فوائد نغمية موسيقية؛ حيث حقق نسقاً فيه من الجانيب النغمي التدرج الإيقاعي المؤنس الناتج عن جمل متدرجة في الطول، والتناوب المتناسق في عدد مقاطع الفواصل من ثلاثة فأكثر، وانتهاء موجات الإيقاع المتدرجة بنغمات متشابهة كل هذه الانزيحات حققت نظماً ونسقاً اكتملت فيه الموسيقى ذروتها. [٢]

(١) ينظر: البيان في روائع القرآن د. تمام حسان ص ٢٧٠ (بتصرف)
(٢) التنغيم في القرآن الكريم (دراسة صوتية) د. سناء حميد البياتي ص ٢٦– ٢٧

المبحث الرابع

التقابلات في الظاهرة الصوتية (التنغيم) في القراءات القرآنية، وأثره في توجه المعنى

وقد جاء في خمسة مطالب:

المطلب الأول: الإدغام والفك

الإدغام له دلالة خاصة لما يحمله من معاني الخفاء والمساترة والإضمار، أما الفك فهو يعني الجلاء والمجاهرة والإظهار، ففي قوله تعالى (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُواْ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ نُفُورًا) الإسراء / ٤١، حيث قرأ حمزة والكسائي وخلف (ليذْكُروا) بإسكان الذال وضم الكاف مع تخفيفها، بينما قرأ الباقون (لِيَذَّكَّرُواْ) بفتح الذال والكاف مع تشديدهما [١]

حيث أفادت قراءة (ليذَّكروا) بالإدغام أن الله قد كرر البيان في القرآن بوجوه مختلفة من الأمثال وغيرها ؛ ليتفكروا فيها ويعملوا عقولهم مرة بعد أخرى ؛ ليتوصلوا بذلك إلى بطلان اعتقادهم. وفي هذا يقول الألوسي:" (ليذَّكروا) أي ليتذكروا ويتعظوا ويطمئنوا له، فإن التكرار يقتضي الإذعان واطمئنان النفس"[٢] ، " فإن المقصود من التذكر والاتعاظ أن تطمئن قلوبهم إلى هذا المعنى الذي كرر تقريره بوجوه مختلفة بقرينة قوله (وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ نُفُورًا).فالنفور مقابل للطمأنينة كأنه قيل: كررنا القول في هذا المعنى أو كررنا هذا المعنى في القرآن المنزل ؛ ليتعظوا ويطمئنوا إليه ؛ فما يزيدهم إلا نفورا. وفيه تعكيس بما ينبغي من حيث إن حق هذا التكرير أن يزيدهم اتعاظاً وطمأنينة قلب، ومع هذا

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢/ ٢٣٠

(٢) ينظر: روح المعاني الألوسي ١٥/ ٨١-٨٢

فقد زادهم نفوراً وعناداً [١] فالتشديد (الإدغام) لـ للتدبر، والتخفيف (الفك) لـ الذكر بعد النسيان [٢]

ـ ولننظر إلى قوله تعالى –أيضاً – (وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُم حَفَظَةً حَتَّىَ إِذَا جَاء أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ) الأنعام / ٦١

حيث قرأ عامة العشرة (وهم لا يُفَرِّطون) بتشديد الراء، وقرأ الأعرج (وهم لا يُفْرِطُون) بتخفيف الراء وسكون الفاء [٣]

فعلى قراءة العامة (بالإدغام) فالمعنى، أن الملائكة لا يقصّرون فيما يؤمرون به من توفي من تحضره المنية، ولا يغفلون ولا يتوانون، أما قراءة الأعرج على (الفك) فالمعنى من الإفراط أي الزيادة، فهم لايزيدون ولا يتوفون إلا من أمروا بتوفيه ولا يتجاوزون الحدّ في ذلك.. يقول ابن جني (ت ٣٩٢هـ):" يقال أفرط في الأمر إذا زاد فيه، وفرَّط فيه إذا قصَّر، فكما أن قراءة العامة (لا يُفَرِّطُونَ) لا يقصرون فيما يأمرون به من توفَّي من تحضر منيته، فكذلك أيضا لا يزيدون، ولا يَتَوَفَّون إلا من أمروا بتوفيه، ونظيره قوله جل وعز (وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ) الرعد / ٨ " [٤]

وأيضا ما ورد في قوله تعالى (فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا) الكهف / ٩٧

---

(١) ينظر: حاشية محيي الدين شيخ ز ادة على تفسير البيضاوي ٥/ ٣٨٧– ٣٨٨
(٢) وينظر: الكشف عن وجوه القراءات مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) ٢/ ٤٧
(٣) ينظر: المحتسب لابن جني ١/ ٢٢٣
(٤) ينظر: المحتسب لابن جني ١ / ٢٢٣

حيث قرأ حمزة (اسطَّاعوا) بتشديد الطاء، بينما قرأ الباقون (اسْطَاعوا) بتخفيف الطاء [١]

فالتضعيف يقصد به المبالغة، كما أن تكرار الحرف إشارة إلى تكرار الحدث [٢]، فأفادت قراءة التخفيف أن يأجوج ومأجوج لم يقدروا على أن يعلوا الردم لملاسته، بينما أفادت قراءة التضعيف بانتفاء القدرة مطلقاً، رغم تكرار المحاولة، والذي أفاد المعنى الأخير ايحاءات الحروف ؛ فاجتماع ساكنين في كلمة واحدة يوحي بسكون الحركة، وعدم القدرة، ووجود التشديد في حرف من حروف الكلمة يوحي بقوة الحرف وشدته، فما بالنا إذا اجتمع مع شدة النطق بالحرف صفة الشدة فيه ؟ وبذلك تكون المشقة مضاعفة، والحركة أكثر بطئاً وصعوبة.

ـ المطلب الثاني : الإبدال وتركه

أولاً: بين الصوامت:

قال تعالى (وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا) مريم / ٧٤

حيث قرأ قالون وابن ذكوان وأبو جعفر (وريّاً) بإبدال الهمز ياء وإدغامها في الياء التي بعدها. بينما قرأ الباقون. (وَرِئْياً) بتركها على أصلها[٣]

---

(١) النشر ٢/ ٢٣٧

(٢) بلاغة الكلمة ص ٤٢

(٣) ينظر: النشر ١/ ٣٠٣

(رئياً): بوزن " رِعْياً " منظراً، من رأيت [١] أي: ما ترى في صورة الإنسان ولباسه [٢]

أما (ريّا): من الرَّي، وهو ضد العطش، والمراد به: أي منظرهم مرتو من النعمة، كأن النعيم بيّن فيهم[٣] ؛ لأن الريَّ يتبعه طراوة كما أن العطش يتبعه الذبول [٤]،أي أحسن نعمة وترفها[٥]

ويقول الشنقيطي: " وقوله (رئياً) على قراءة الجمهور مهموزاً، أي: أحسن منظراً وهيئة، وهو فعل بمعنى مفعول من رأى البصرية. والمراد الذي تراه العين من هيأتهم الحسنة ومتاعهم الحسن " [٦]. فكلتا القراءتين وصفت حالاً من أحوالهم الجسدية أو أحوالهم المادية والمعيشية. وهذا بالطبع دلالة على بلاغة القرآن في ألفاظه الدّالة على إعجازه وأيضا ما جاء في قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) الفتح / ١٠

---

(١) ينظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/ ٣٤٢ ، ومعاني القرآن لأبي جعفر النحاس ٢/ ٧٣٦ ومعاني القرآن لأبي زكريا الفراء ٢/ ١٧١

(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة بن المثنى ٢/ ١٠، معاني القرآن للنحاس ٢/ ٧٣٦، وتفسير غريب القرآن ص٢٧٥

(٣) ينظر: معاني القرآن للزجاج ٣/ ٣٤٢، وحجة القراءات لأبي زرعة ص ٤٤٧

(٤) ينظر: مفاتيح الأغاني لأبي علاء الكرماني ص ٢٧١

(٥) ينظر: التفسير الكبير ٢١/ ٢٤٧، تفسير أبو السعود ٣/ ٢٩٠، الكشاف الزمخشري ٣/ ١٢٢

(٦) ينظر: أضواء البيان الشنقيطي ٢ / ٥٢٢، أثر القراءات في الأصوات والنحو لأبي عمرو بن العلاء ص ١٤٥

قرأ حفص (بما عاهد عليهُ اللهُ) بضم الهاء على أصل حركتها، وقرأ الباقون (عليهِ) بكسر الهاء لمجاورة الياء [١]، فالضمير (الهاء) جاء مضموماً وهو يمثل عدولاً عن القاعدة المطّردة، ولقد أرجع العلماء إلى أن هذه الآية نزلت ببيعة الرضوان، ومعلوم ما لهذه البيعة من شأن عظيم ؛ فكان الله شديداً في وعيده للمخالفين [٢] ؛ فجاء الضمير مرفوعاً لِعِظَم أمر البيعة، فالمعاهدة والوثاق أمْرٌ جَلَل على كاهل الصحابة ، فلا يتناسب مع حركة الكسرة ؛لما فيها من الترقيق، فجاء الضم مناسباً للموقف لِعِظَم شأنه في صورة صوتية أدائية جمالية رائعة ومنه قوله تعالى (وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ {٢٢} وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ{٢٣}وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ{٢٤}وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ{٢٥}) التكوير / ٢٢-٢٥

حيث قرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة (بِضنين) بالضاد، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ورويس (بِظنين) بالظاء [٣]، فعلى القراءة الأولى (بضنين) من الضنة، وهي: البخل، والمعنى:" وما هو عن الغيب ببخيل "، أما على قراءة (بظنين) فمن الظنّة، وهي الاتهام. والمعنى: أي ماهو على الغيب بمتهم.

يقول الفراء:" حدثني قيس بن الربيع عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش قال: أنتم تقرءون (بضنين) ببخيل، ونحن نقرأ (بظنين) بمتهم، وقرأ عاصم وأهل الحجاز وزيد بن ثابت (بضنين) وهو حسن، يقول: يأتيه غيب السماء وهو منفوس فيه فلا يضن به عنكم، فلو كان مكان "على "عن " صلح، أو الباء

(١) ينظر: حجة القراءات ابن زنجلة ص ٦٧٣
(٢) ينظر: البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٨/ ٩٢
(٣) ينظر: السبعة في القراءات لأبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد (ت٣٢٤هـ) ص ٦٧٣ والتيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) ص٢٢٠، والتذكرة في القراءات لأبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون (ت ٣٩٩هـ) ٢/ ٧٥٦، والنشر ٢/ ٣٩٨

كما تقول: ما هو بضنين بالغيب... [١]. ويقول الزجاج في هذا:" فمن قرأ بظنين فمعناه ما هو على الغيب بمتهم، وهو الثقة فيما أدّاه عن الله جلّ وعزّ، يقال: ظننت زيداً في معنى اتهمت زيداً، ومن قرأ (بضنين) فمعناه ما هو على الغيب (القرآن) ببخيل، أي هو – ﷺ– يؤدي عن الله ويُعَلِّمُ كتاب الله " [٢] ومنه قوله تعالى (قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ) الأنعام /٥٧حيث قرأ ابن كثير ونافع وعاصم (يقصُّ الحقَّ) بالصاد، وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وابن عامر (يقض الحقَّ) بالضاد [٣]، فمن قرأ بالضاد حجتهم قوله تعالى (وهو خير الفاصلين) فالفصل يكون في القضاء لا في القصص، لقوله تعالى – أيضا– (وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ) غافر / ٢٠، فلا غرو من قراءة (الضاد) فهي مناسبة لسياق الآية ؛ لأن الفصل لا يكون إلا في القضاء، كما أنها على نمط المشاكلة والتناسب الذي يعطي ذوقاً يشدُّ أذن السامع ولسان القارئ، فهي في غاية الجمال والبلاغة أيضاً، وأيضاً ما جاء في قولة تعالى (خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ) البقرة / ٧، قرئت" عِشَاوةٌ " بالعين غير المعجمة بناءً ومعنى من العَشَا وهو سوءُ البَصَر [٤]، وهي:" ظلمة تعترض في العين...

عشى عن كذا نحو: عمى عنه. قال تعالى (وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ) الزخرف / ٣٦ " [٥] فهو سوء البصر بالليل والنهار يكون في الناس والدواب،

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء (ت ٢٠٧هـ) ٣/ ٢٤٣
(٢) ينظر معاني القرآن الزجاج (ت ٣١١هـ) ٥/ ٢٩٣
(٣) ينظر: الحجة في علل القراءات السبع ٢/ ٤٨١
(٤) الكشاف ١/ ٤٣، التفسير الكبير ١/ ٤٩، البحر المحيط ١/ ١٧٧، وروح المعاني ١/ ١٣٩
(٥) مفردات ألفاظ القرآن الكريم للراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥هـ) ص ٥٦٧ عشا

وقيل هو أن لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار، وقيل: العشا يكون سوء البصر من غير عمى، وعشى عن الشيء يعشو ضَعُفَ بصَرُهُ عنه [١]، وعليه فعدم الرؤية هو سبب داخلي نابع من العين نفسها

والغشاوة في كلام العرب: الغطاء، يقال: غشَّاه: أي غطَّاه [٢] والغشاوة "فِعالة " من التغشية أي التغطية لما يشتمل على الشيء كالعصابة والعمامة [٣]، وعليه فعدم رؤيتهم لآيات الله هو سبب خارجي، وهو غطاء التعامي عن آيات الله.

ومنه ماجاء في قوله تعالى:(وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا) مريم / ٢٥

حيث قرأ حفص (تُسَاقط) بضم التاء وكسر القاف وتخفيف السين،مضارع (ساقَطت تساقِط مساقطةً) ، على وزن (تُفَاعِل)، والفاعل ضمير يعود على النخلة، ورطبا مفعول به ، وهذا يدل على أن السقوط لا يكون دفعة واحدة وإنما شيئاً فشيئاً وليست دفعة واحدة، كماأفادت هذه القراءة كثرة الرطب النازل على مريم كأنها مأمورة بإسقاطه، وكأن الهزّ من قبيل الأخذ بالأسباب. أما قراءة حمزة (تَسَّاقط) بفتح التاء والقاف وتخفيف السين فمضارع (تساقط) حيث حذفت منه إحدى التائين تخفيفاً، والفاعل ضمير يعود على النخلة ورطباً تمييز فأفادت الكثرة مع سهولة تساقطه [٤]

---

(١) لسان العرب مادة (ع ش و) باب الواو فصل العين

(٢) المفردات ص ٦٠٧، ولسان العرب (غ ش ي) باب الياء فصل الغين

(٣) معاني القرآن وإعرابه ١/ ٧٣، وتفسير أبي السعود ١/ ٥٥

(٤) ينظر القراءات في: النشر ٢/ ٢٣٨، حجة القراءات ص ٤٤٢- ٤٤٣ ــ والفريد في إعراب القرآن المجيد للهمذاني٣/ ٣٩٤

ثانياً : بين الصوائت :

ومن ذلك قوله تعالى (وَمَا يَنظُرُ هَؤُلَاء إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاق) ص / ١٥

قرأ حمزة والكسائي (فُوَاقٍ) بضم الفاء " من فُواق الناقة، وهو ما بين الحلبتين"(١)، وهو الوقت المستقطع الذي تأخذ فيه الناقة راحتها وتجدِّد الحليب في ضرّعها، وعليه فالآية تبين مدى سرعة العذاب، وعدم الانتظار أو تجديد النشاط، بينما قرأ الباقون (فَوَاق) بفتح الفاء من الاستفاقة. ففي لسان العرب:" وكلُّ مغشيّ عليه أو سكران معتوهٍ إذا انجلى عنه ذلك قيل:

قد أفاق واستفاق " (٢) يقول ابن مجاهد:" ما لها من فَوَاق، أي رجوع "(٣) وعليه فالمعنى هو ' عدم الرجوع، بل هو عذاب دائم مستمر.

ومنه ما جاء في قوله تعالى – أيضاً – (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ) الروم / ٢٢، قرأ عاصم (عالِمين) بكسر اللام، بينما قرأ الباقون بفتحها (عالَمين)، فقراءة الفتح فيه إطلاق الخطاب إلى عالمي الإنس والجن بما أنهم أهل التكليف ؛ لقوله تعالى (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) الذاريات / ٥٦، أما قراءة الخفض ففيها تخصيص للخطاب للعلماء، بما يتميزون عن غيرهم من البشر من العقل والحكمة.

ومنه قوله تعالى (قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ) البقرة / ٢٦٠ حيث تعددت القراءات في (فصرهنّ)، حيث قرأ حمزة بكسر الصاد (فصِرهنَّ)

(١) ينظر: مجاز القرآن أبو عبيدة ٢/ ١٧٩
(٢) اللسان مادة (ف و ق) باب القاف فصل الفاء
(٣) الحجة في وجوه القراءات وعللها ٦/ ٦٦

بكسر الصاد، بينما قرأ الباقون (فصُرهنّ) بضمها قال أبوجعفر:" اختلف القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة (فَصُرْهُنَّ) بضم الصاد من قول القائل:" صُرْتُ إلى هذا الأمر " [١]، إذا ملت إليه " أصُورُ صَوَراً "، ويقال:" إني إليكم لأصْوَر " أي: مشتاق مائل، ومنه قول الشاعر:

اللهُ يَعْلَمُ أَنَّا فِي تَلَفُّتِنَا *** يَوْمَ الْفِرَاقِ إِلَى أَحْبَابِنَا صُورُ [٢]

وفي لسان العرب:" صار الرجل يصور عنقه إلى الشيء، إذا مال نحوه بعنقه "[٣]

وعليه فالفعل في الآية متعلق بالجزء، وهو أعناق الطير، وتوجيه رأسها وعنقها نحوه، فالآية بهذا تشير إلى المرحلة الأولى من عملية التعليم، والتي يتم خلالها إزهاق الروح، أما القراءة الثانية (فصِرهنَّ)، ففي اللسان:" صار يصير، وصرتُ الشيء قطَّعته " [٤]، والمعنى:" خذ أربعة من الطير إليك فصِرهنَّ "، أي قطِّعهنّ، وعن مجاهد أنه قال:" (فصِرهنَّ إليك) أنتفهن بريشهن ولحومهن تمزيقاً، ثم اخلط لحومهن بريشهن "، والتقطيع يشير إليه السياق في قوله تعالى (ثم اجعل على جبل منهنَّ جزءاً)، وهي المرحلة الثانية من عملية التعليم. والقراءتان تبرزان معنى التكامل من خلال إعطاء صورة متحركة لما قام به سيدنا إبراهيم عليه السلام.

---

(١) جامع البيان ٥/ ٤٩٥

(٢) لسان العرب مادة (ص و ر) باب الراء فصل الصاد

(٣) اللسان مادة (ص ي ر)

(٤) ينظر: النشر في القراءات العشر ٢/ ٣٧١، وتحبير التيسير ص ٤٢٣

وأيضاً منه قول تعالى (خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاء الْجَحِيمِ) الدخان / ٤٧

قرأ نافع وابن كثير، وابن عامر، وابن يعقوب (فاعْتُلُوهُ) بضم التاء، بينما قرأ الباقون (فاعْتِلُوهُ) بكسر التاء [١]

العُتْلُ: الأخذ بمجامع الشيء وجرّه بقهرٍ، والعَتْل: الدَّفع والإرهاق بالشوق العنيف، والعُتُلُّ: الشديد الجافي، والفظّ الغليظ من النَّاس، يقال: عَتَله يَعْتِله ويَعْتُله عَتْلاً، أي جَرَّه جراً عنيفاً، وجذبه فحمله [٢]، فقراءة "الضم" فيها دلالة على المبالغة والشدة في جرّ الكُفَّار إلى العذاب، وتعنيفهم أكثر منه في قراءة "الكسر" ؛ لأن الضَمَّ أقوى الحركات، مما يدل على العنف والشدة. قال البقاعي: "(فاعْتُلوه) أي: جرُّوه بقهرٍ وعنفٍ وسرعةٍ إلى العذاب، والإهانة بحيث يكون كأنه محمولُ، وقال الرازي في اللوامع:" والعتل أن يأخذ بمجامع ثوبه عند صدره يجرُّه، وقراءة الضمّ أدلُّ على تناهي الغلظة، والشدة من قراءة الكسر" [٣]

وقد يعدل وينزح من الصائت إلى الصامت لقيمة جمالية – أيضاً ــ حيث قرأ حمزة والكسائي وخلف (يبلغانِّ) بألف مطولة بعد الغين وكسر النون على التثنية، وقرأ الباقون (يبلغنَّ) بغير ألف وفتح النون على التوحيد [٤] في قوله تعالى (وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا) الإسراء/٢٣،حيث أفادت قراءة (يبلغانِّ) – ألف التثنية – بوجوب الإحسان إلى

(١) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن ص ٥٤٦، ولسان العرب ١١/ ٤٢٣

(٢) ينظر: نظم الدرر ٧/ ٨٢

(٣) ينظر: النشر ٢/ ٢٣٠، كتاب السبعة في القراءات ص ٣٧٩، والتذكرة في القراءات ص ٣٣٣

(٤) ينظر: التحرير والتنوير محمد الطاهر بن عاشور مجلد ٧ ١٥/ ٦٩

الوالدين، وحسن الأدب في القول والفعل معهما ليس باجتماعهما معاً فقط، بل باجتماعهما وافتراقهما على السَّواء،" فالضمير فاعل عائد على الوالدين، ويكون (أحدهما أو كلاهما) بدلاً من ألف المثنى تنبيهاً على أنه ليس الحكم لاجتماعهما فقط ؛ بل هو للحالتين على التوزيع"(١)، أما قراءة (يبلغنَّ) (٢) فالمعنى: إذا بلغ أحدُ الوالدين عندك الكِبَر فأحسن إليه، يقول الطبري:" قراءة من قرأ (إما يبلغنَّ) على التوحيد ؛ على أنه خبر عن أحدهما ؛ لأن الخبر عن الأمر بالإحسان في الوالدين قد تناهى عند قوله (وبالوالدين إحساناً) ثم ابتدأ قوله (إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما) "

وقد يعدل من الصامت إلى الصائت، ومنه قوله تعالى (فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ) البقرة / ٢٧٩

قرأ أبو بكر عن عاصم وحمزة (فآذنوا) بالمد أي:(اعلموا كلّ من لم يترك الرِّبا أنه حرب، يقال: قد آذنته بكذا وكذا أوآ ذنه إيذاناً إذا أعلمته، لقوله تعالى (فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ آذَنتُكُمْ عَلَى سَوَاء) الأنبياء / ١٠٩ أي: أعلمتكم جميعاً بما هو كائن فاعلموا غيركم. وهنا المغزى ؛ إذ إن الذين سمعوا هذا الخطاب سيعلمون أنفسهم بذلك فترتعد فرائسهم كما قال ابن عطية:" فأعلموا نفوسكم هذا " (٣) وقد أذن به يأذن إذا علم، فالألف المد دلَّت على أن الإعلام هنا مطلق أي للنفس وغيره، بينما قرأ الجمهور (فأذنوا) والمعنى: فأنصتوا (٤)، فأذنوا تخاطب الفرد

(١) ينظر: كتاب السبعة في القراءات ص ٣٧٩، والتذكرة في القراءات ص ٣٣٣
(٢) تفسير الطبري مجلد ٨ (١٥/ ص٦٩
(٣) الإعجاز البياني في ضوء القراءات القرآنية أحمد بن محمد الخراط ص ١٢٣
(٤) ينظر: تهذيب اللغة ١٥/ ١٧-١٨

تحمل معنى التحذير المباشر لهم، وآذنوا تخاطب الجمع، فهي دعوة من أجل إعلام الآخرين بخطورة الأمر في رسالة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ـ وأيضاً ما جاء في قوله تعالى (وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم) البقرة / ٩

قرأ أبو جعفر ويعقوب، وابن عامر والكوفيون (يَخْـدَعون) بفتح الياء وسكون الخاء وفتح الدَّال، بينما قرأ نافع وابن كثير وأبي عمرو (يُخادِعون) بضم الياء وفتح الخاء، وألف بعدها وكسر الدَّال [١]، فعلى القراءة الأولى (يخدعون) مضارع " خَدَعَ " فالمفاعلة لاتكون على بابها ؛ إذ وقعت من جانب واحد ، من المنافقين، أما القراءة الثانية (يخادعون) فمن المفاعلة، أي:هم يخادعون أنفسهم بما يمنونها من الأباطيل، وتمنيهم أنفسهم كذلك [٢]

ومنه قوله تعالى (إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ) الشعراء /١٣٧، حيث قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة ونافع (خُلُقُ الأولين) بالضم، بينما قرأ ابن كثير وعمرو والكسائي (خَلْقُ الأولين)

قال الفراء:" من قرأ خَلْقُ الأولين أراد اختلافهم وكذبهم، ومن قرأ خُلُقُ الأولين أراد عادة الأولين " [٣]

*****

(١) النشر ٢/ ٢٠٧، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر أحمد بن محمد البنا الدمياطي (ت ١١١٧هـ) ١/ ٣٧٧

(٢) ينظر: طلائع البشر ص ٢٣-٢٤

(٣) الموضح في وجوه القراءات وعللها القراءات الشيرازي الفارسي ١/ ٩٤٤، اللسان مادة (خ ل ق) باب القاف فصل الخاء

ـ المطلب الثالث: الحذف والإثبات

ـ قد يكون في أول الكلام: كقولة تعالى (أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء) النساء:من الآية ٤٣

قرأ حمزة والكسائي (أولمستم) في السورتين بغير ألف، بينما قرأ الباقون بالألف(١)

يقول ابن خالوية – رحمه الله – معللاً ذلك:" فالحجة لمن أثبتها: أنه جعل الفعل للمشاركة أي: للرجل والمرأة، ودليله: أن فعل الاثنين لم يأتِ عن فصحاء العرب إلا بـ (فاعلت) و بـ (المفاعلة). وأوضح الأدلة على ذلك قولهم: جامعت المرأة ولم يسمع فيهم جمعت، والحجة لمن أراد طرحها أنه يجعلها فعلاً للرجل دون المرأة. ودليله قوله تعالى (إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ) الأحزاب / ٤٩، والمعنى: أي: لمستم أيها الرجال نساءكم (٢)، بينما ذهب البعض إلى حمل (لامستم) على الجماع، و(لمستم) على اللمس دون الجماع (٣)

ولم يقل: ناكحتم. وكُلٌّ قد ذهب من العربية مذهباً أبان له عن فضله وفصاحته"(٤)

ـ في آخر اللفظة كقوله تعالى (قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا) الكهف /٦٤

---

(١) ينظر: الكافي في القراءات السبع للإمام الرعيني الأندلسي ١٠٠ ط١ ٢٠٠٠م ، والحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص ٦٢ ، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢٥٠/٢ ، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ص ٩٨

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ٤/ ١١٠، وكتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ص ٢٣٤

(٣) الكشف عن وجوه القراءات ١/ ٣٩٣، والتذكرة في القراءات لابن غلبون ص ٢٣٧

(٤) ينظر: الحجة ص٦٢

قرأ نافع وأبو عمرو، وأبو جعفر والكسائي (نَبْغِي) بإثبات الياء وصلاً، وقرأ الباقون (نَبْغِ) بحذفها وصلاً ووقفاً تبعاً للرسم(١)

فقد تحذف ياء المتكلم، ويُجْتَزأ عنها بالكسرة ؛ وذلك لغرض، فإنه قد تذكر الياء في مقام الإطالة والتفصيل، وتحذف الياء ويجتزأ عنها بكسرة في مقام الإيجاز والاختصار، وقد تحذف لغرض آخر يقتضيه المقام إضافة إلى ذلك(٢)

فعلى قراءة (نبغي) بإثبات الياء، فأفادت أن انطلاق الحوت في البحر هو ما يطلبه موسى – عليه السلام – ؛ ومن أجل ذلك قطع الرحلة الطويلة، بينما أفادت قراءة (نبغ) بحذف الياء ؛ لتبين أن انطلاق الحوت في البحر ليس هو ما يبغيه موسى – عليه السلام – على وجه الحقيقة ؛ وإنما يبغي الشخص الذي يريد أن يتعلم منه، وهو الخضر – عليه السلام –، والموجود في ذلك المكان الذي انطلق فيه الحوت، والذي كان علامة لإيجاده. ولولا مجيء هذه الكلمة على هاتين القراءتين لما فُهِمَ المراد من المعنى.

يقول الشوكاني:" قال موسى لفتاه: ذلك الذي ذكرت من فقد الحوت في ذلك الموضع هو الذي كنا نطلبه، فإن الرجل الذي نريده هو هناك، فرجعا على الطريق التي جاءا منها يقصان أثرهما لئلا يخطئا طريقهما " (٣)

ـ وجاء في قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ) الأعراف / ٢٠١

(١) ينظر: النشر ٢/ ٢٣٧
(٢) ينظر: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني د. فاضل السامرائي ص ٢٤
(٣) ينظر: فتح القدير ٣/ ٣٧٥

قرأ أبو عمرو وابن كثير والكسائي (طيف) بدون ألف، بينما قرأ الباقون مثل فاعل [١]

فسَّر بعضهم الطائف بأنه ما طاف به من وسوسة الشيطان، والطيف من اللَّمم والمسّ والجنون .

وقال الكسائي:" الطيف اللهو، والطائف كل ما طاف حول الإنسان " وعن ابن عباس: " طائف لمه من الشيطان "[٢] وقال الهزلي:" فإذا بَها وأبيكَ طَيفُ جُنونِ"[٣]

ـ ومنه قوله تعالى (فَإِذَا جَاء وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاء وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا) الكهف / ٩٨

قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف (دكَّاءَ) بالمد والهمز مفتوحاً من غير تنوين، وقرأ الباقون (دَكًّا) بالتنوين من غير مد [٤]، حيث أفادت قراءة (دكا) بدون الهمز معنى التفتت ، والانكسار، بينما أفادت قراءة (دكاء) بزيادة الهمزة الزيادة في الاندثار، ومنه يقال: ناقة دكاء: ليس لها سنام، وروي قوله- ﷺ- أنه قال:" فساخ الجبل " ولم يقل تفتت ولا تحوّل تراباً، فصارت بمنزلة الناقة التي ذهب سنامها [٥]

(١) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري ١٤/ ٣٤
(٢) ينظر: تفسير النسفي ٢/ ٩٢ ، والكشف في نكت المعاني والإعراب علي بن الحسين- ٨٦/ أ
(٣) ينظر: تهذيب اللغة ١٤/ ٣٤
(٤) النشر ٢٠٤/٢
(٥) ينظر: تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن) ٦/ ٥٤

وأيضاً قوله تعالى (وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ) الدخان / ٢٧ قرأ أبو جعفر (فَكِهِين) بحذف الألف بعد الفاء، بينما قرأ الباقون (فَاكِهِين) بإثبات الألف بعد الفاء[١]، الفاكِه: الذي كثرت فاكهته، أما الفَكِه: الذي ينال من أعراض الناس، والفَكِه أيضاً: الأشِر البطِر، وقرئ (وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ) أي: أشرين، وفاكهين أي: ناعمين. [٢]

*****

ـ المطلب الرابع: التقديم - والتأخير

قال تعالى (إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) التوبة / ١١١، وقوله تعالى (فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ) آل عمران / ١٩٥

قرأ حمزة والكسائي وخلف (فَيُقْتَلُونَ ويَقْتُلُونَ) ،و (قُتلوا وقاتلوا) ببناء الأول للمفعول والآخر للفاعل، بينما قرأ الباقون (فَيَقْتُلُونَ و يُقْتَلُونَ)، و (قاتلوا وقتلوا) ببناء الأول للفاعل والآخر للمفعول[٣]

فعلى القراءة الأولى في الآيتين ــ بتقديم الفعل المبني للمجهول على الفعل المبني للفاعل ــ ، ففيهم، إشارة إلى أن حرص هؤلاء المؤمنين الصادقين على الاستشهاد أشد من حرصهم على النجاة من القتل ؛ لأن هذا الاستشهاد

---

(١) ينظر: إتحاف فضلاء البشر ص ٤٩٩، والبدور الزاهرة ص ٤٠٥

(٢) ينظر: لسان العرب (ف ك هـ) باب الهاء فصل الفاء ينظر المعنى في البحر المحيط ٨/ ٣٦، واللباب لابن عادل ١٧/ ٣٢٢

(٣) ينظر: إتحاف فضلاء البشر ص٣٠٧، والنشر ٢/ ١٨٥ والبدور الزاهرة ص ٧٥

يوصلهم إلى الجنة [١]، وفي ذلك مزيد مدح لهم؛ " لأن من طلب الموت لا يقف له خصمه، فيكون المعنى: فطلبوا أن يكونوا مقتولين فقتلوا أقرانهم " [٢] وأيضاً فيها اهتمامٌ بسبب الشهادة التي هي أدخل في استحقاق الجنة [٣]

أما على القراءة الثانية، بتقديم الفعل الأول للفاعل على المفعول، فحجتهم في ذلك أن الله وصفهم بأنهم قاتلوا أحياء ثم قُتلوا بعد أن قاتلوا، وإذا أخبر عنهم وبدأ بأنهم قد قُتِلوا فمحال أن يَقْتُلوا بعد هلاكهم هذا ما يوجبه ظاهر الكلام [٤]، وعدّ الفارسي التقديم والتأخير في الآيتين السابقتين حسنا معللاً لهذا ؛ بأن تقديم (قاتلوا) على (قتلوا) بأن القتال وقع قبل القتل، وبأن تقديم(قُتلوا) على (قاتلوا) بأن المعطوف بالواو يجوز أن يكون في المعنى وإن كان مؤخراً في اللفظ وليس العطف بها كالعطف بالفاء، أي: لما قُتِلَ منهم، قاتلوا ولم يهنوا ولم يضعفوا للقتل الذي وقع بهم [٥] فالواو هنا ليست للترتيب، إنما جاءت للتوزيع، أي منهم من قتل، ومنهم من قاتل مع اشتراك الجميع في القتال بداية [٦]، ويلتمس "أبو السعود " لتقديم كل حال على الأخرى بأن:" تقديم حالة القتالية على حالة المقتولية للايذان بعدم الفرق بينهما في كونهما مصداقاً لكون القتال بذلاً للنفس... وتقديم المبني للمفعول – في القراءة الأخرى – لكون الشهادة عريقة في الباب، وايذاناً بعدم مبالاتهم بالموت في سبيل الله تعالى..." [٧]

---

(١) ينظر: التفسير الوسيط محمد سيد طنطاوي ٦/ ٣٠٥،
(٢) ينظر: نظم الدرر ٣/ ٣٨٩
(٣) ينظر: التحرير والتنوير م٦ ١١/ ٣٩
(٤) ينظر: حجة القراءات ص ٣٢٥، وإعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ١/ ٢٥٦
(٥) ينظر: الحجة ٢/ ٥٩
(٦) ينظر: الوجوه البلاغية للقراءات القرآنية محمد أحمد الجمل، أطروحة دكتوراة جامعة اليرموك الأردن ص ٤٦٨
(٧) ينظر: إرشاد العقل السليم ٢/ ٦٠٨

المطلب الخامس: الإشمام والاختلاس - والإشباع

قال تعالى (قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا) الكهف / ٧٦

قرأ شعبة بوجهين: أولهما إسكان الدال في (لدني) مع الإشمام وتخفيف النون، والآخر اختلاس الدال مع تخفيف النون ، بينما قرأ الباقون (لدُنِّي) بضم الدال وتشديد النون [١]

فأفادت قراءة الاختلاس والإشمام مع التخفيف إعذار موسى للخضر مع استحيائه من الخضر على ما بدر منه ؛ لأن خفاء الصوت بالحركة أو اختلاسها يوحي بضعف الصوت مما يوحي بالحياء والندم، أما قراءة التثقيل فأفادت مزيداً من الإعذار للخضر، والندم على ما بدر منه من سؤاله، مع مدح لصبر الخضر عليه. يقول الرازي:" ثم قال (قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا) والمراد منه أنه يمدحه بهذه الطريقة من حيث احتمله مرتين أولاوثانياً مع قرب المدة "[٢]

وبيَّن "عبد الصبور شاهين" أن الحركة في الاختلاس تكون أقصر زمناً، وتكاد تفقد الجهر مثلما يحدث في الإسرار أو الوشوشة [٣]

ومن الإشباع قراءة قوله تعالى (فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّى) عبس / ١٠

---

(١) ينظر: النشر ٢/ ٢٣٥، والميسر ص ٣٠٢

(٢) ينظر: التفسير الكبير ومفاتيح الغيب فخر الدين الرازي مجلد ١١ ج /٢١/ ١٥٦د

(٣) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي عبد الصبور شاهين ص ٣٧٠

حيث قرأ (عنهو تلهَّى) بإشباع الضمة في (عنه)، وهذا الإشباع جاء لإظهار التوكيد والقوة ،– لا سيما – أن السياق قد حوى ما يدل هلى التوكيد [١]

*****

ـ المطلب السادس: القلب المكاني.

ومن ذلك قوله تعالى (إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ إِنَاثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلاَّ شَيْطَانًا مَّرِيدًا) النساء / ١١٧

قرأ ابن عباس (إن يدعون من دونه أثنا) وهو جمع (الوثن)، وقرئت (إن يدعون إلا أُنُثاً) جمع أناث مثل ثمار [٢]

وفي قوله تعالى (وَقَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَونَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ) الأعراف/ ١٢٧

روي عن ابن عباس أنه قرأ (ويذرك وإلاهتك) ويفسره: وعبادتك أعتلّ بأن فرعون كان يُعبَد ولا يَعْبُد، والقراءة الأولى أكثر وأشهر وعليها قراءة الأمصار [٣]

*****

(١) ينظر: المستوى الصوتي في قراءات سورة" عبس " المباركة، مقاربة دلالية على ضوء النبر والتنغيم د. محمد جعفرمحيسن عايش العارضي مجلة مركز دراسات الكوفة جامعة الكوفة العراق العدد السادس ٢٠٠٧م جعفر ص ٤٣

(٢) ينظر: تهذيب اللغة ١٥/ ١٤٤

(٣) السابق ٤ / ١٤٠

ـ المطلب السابع: الإمالة والفتح

ومن ذلك قوله تعالى (وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ) الكهف / ٦٣

حيث قرأ الكسائي (أنسانيهِ) بإمالة الألف [١]، والنسيان: ترك الإنسان ضبط ما استودع ؛ إما لضعف قلبه ؛ وإما عن غفلة ؛ وإما عن قصد حتى ينحذف عن القلب ذكره، يقال: نسيته نسياناً [٢]، حيث أفادت قراءة (أنسانيه) بإمالة الألف شدة الاستحياء من يوشع – فتى موسى عليه السلام – بسبب النسيان، لما يوحيه كسر السين ، وإمالة الألف من انكسار.

يقول الزمخشري:" قد شغله الشيطان بوساوسه فذهب بفكره كل مذهب حتى اعتراه النسيان "[٣]

ومنه قراءة البعض قوله تعالى (أنّى) في (أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاء صَبًّا) عبس / ٢٥ بإمالة الألف والفتحة القصيرة، فعلى الرغم من وجود مانع يمنع وقوع الإمالة هنا، وهو وقوع صوت من أصوات التفخيم،، وهوصوت الصاد بعدهما، إلا أن هذا لا يعني عدم وجود تفسير صوتي لهذه الإمالة، فقد تكون ممثلاً للتنغيم الهابط الذي يصوت به مع عدم تمام المعنى للدلالة على الحث والتدبر، أو الدعوة إلى الإذعان للقدرة الإلهية والخضوع لسلطان الحق [٤]

وقد يرتبط التنغيم في هذا السياق بالإشارة إلى أنَّ ما يأتي من الأهمية بمكان فكأنه يستقبل أو يمهّد إلى شيء من التذلل والخضوع. وليست بعيدة دلالة التنغيم في سياق النعمة عن السرور والارتياح، فضلاً عن الإشارة إلى الشكر الذي توجبه هذه النعمة [٥]

---

(١) ينظر: النشر / ١/ ٢٤٠، الإتحاف ص ٣٦٩
(٢) مفردات الراغب للأصفهاني (٥٤٦ (ن س ي)
(٣) الكشاف ٣/ ٧٦
(٤) ينظر: المستوى الصوتي في قراءات سورة" عبس " ص ٤٣
(٥) السابق نفسه

خـــــاتمة

وبعد... فلقد تبين لنا – بما لا يدع مجالاً للشك – أن كينونة القــرآن لا تتحقق إلا من خلال قراءاته، القائم على المشافهة والتلقي، والقراءة سُنَّة متبعة، وصحتها مشروطة بالسند المتواتر بالرسول – ﷺ– ولا يكــون إلا ســماعاً، لــذا رفضوا الأخذ عن مصْحفِّي، أي قارئ اعتمد على مصحف ؛ لأن ذلك سيوقعه في التصحيف، وهذه المشافهة بمثابة الحافظ الأمين للقرآن لنغماته ونبراته، ومدوده وتفخيماته، وإيقاعه...إلخ، فالنطق والأداء له أثرهما المباشــر علــى حضــور المتكلم والسامع معاً، خلافا للكتابة التي ترتبط بعالم الصوت ؛ الموطن الطبيعــي للغة ؛ كي تعطيها معانيها.، كما تبين لنا أن الملمح الأدائــي التطريــزي(التنغيم) يدخل في نطاق الأحرف السبع التي أشار لها ﷺبقوله (اقرؤوا القــرآن بلحــون العرب)، فجاء غنياً بالمقومات التطريزية من خلال الترتيل قــال تعــالى (وَرَتِّــلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا) المزمل /٤، ففي صحيح مسلم عن أنس أنه سئل عن قراءة رسول الله – ﷺ–فقال:" كانت مدا ثم قرأ(بســم الله الــرخمن الــرحيم) يمــد الله ويمــد الرحيم"[١]

وقالت حفصة رضي الله عنها عن الرسول – ﷺ–:" إنه كان يقرأ بالسورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها"[٢] فالترتيل خادم الإيقاع ومحقق له.

وتجدر الإشارة– هنا – إلى ربط النغم بصفاء مخارج الحروف [٣] وهــو مدار علم التجويد، فإن قراءة القرآن قراءة مرتلة تقتضي مراعاة قــوانين الــنغم

---

(١) ينظر: النشر ابن الجزري ١ / ٢٠٧– ٢٠٨

(٢) التحديد في الإتقان والتسديد في صنعة التجويد أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني ص ١٧٦

(٣) المغني في أبواب التوحيد والعدل القاضي عبد الجبار ١٦/ ٢٠٦نقلاً عــن عبــد الســلام المسدي في التفكير اللساني في الحضارة العربية ص ٢٦٥

أو ملامح العلو الموسيقي، ولا يكون إلا بحفظ هذه الملامح " فمن أراد أن يقرأ القرآن فليقرأه على منازله، فإن كان يقرأ تهديداً لفظ به لفظ المتهدد، وإن كان يقرأ تعظيماً لفظ به عل التعظيم " (١)

وقد خلص البحث إلى بعض النتائج أهمها:

- أنَّ القرينة الصوتية ركن أساسي في الأداء لا تخلو منه أي لغة من لغات البشر.
- أنَّ الملمح الأدائي التطريزي (التنغيم) تقتصر على التراكيب المسموعة، أما التراكيب المقروءة فقد استعاضت عنه بعض رموز، وعلامات الترقيم ؛ لتدل على الاستفهام والتعجب ونحوهما.
- تناغم نظام الكتابة القرآنية مع الطبيعة الشفاهية للقرآن الكريم نزولاً وتبليغاً.
- لعلماء العربية إشارات ذكية تدل على تنبيهم لهذه الظاهرة ؛ لما للملمح الأدائي الصوتي من أهمية وتوضيح المعاني والإعراب.
- إتقان االملمح الأدائي التطريزي (التنغيم) ومعرفته أمر بالغ الأهمية على جميع المستويات اللسانية لما له من صلة بالمعنى.
- أن (التنغيم) لا ينحصر – فقط – في درجة الصوت، وإنما هو مجموعة معقَّدة من الأداء الصوتي بما يحمل من نبرات وتواصل، وتتابع مطّرد للسكنات والحركات التي يتم بها الكلام.
- لم يقتصر القرآن على رعاية حسن النظم فقط، وإنما كان الاهتمام بالمعنى، كما يعد العدول والإنزياح الصوتي – وهو أداة جمالية – غايته جذب الأسماع من خلال خرق قوانين اللغة النموذجية، أو كسر الإيقاع ؛ وذلك لرفع الرتابة عن المتلقي بواسطة التنوع والمراوحة بين الكم التنغيمي أو المغايرة الإيقاعية.

---

(١) البرهان الزركشي ١/ ٢١٧

- تنوع القراءات في القرآن الكريم يصدق بعضه بعضاً، ويبين بعضه بعضاً ويشهد بعضه لبعض على نمط واحد في علو الإسلوب والتعبير، فكل قراءة تزيد معنىً جديداً تكمل به القراءة الأخرى.

ـ أثر الاختلافات القرآنية في تعدد المعاني واتساعها، وأن الاختلاف في القراءات إنما هو اختلاف تنوع وتغاير، لا اختلاف تضاد وتناقض كما ادَّعى بعض المستشرقين كالمستشرق جولد تسيهر(اليهودي) الذي وصف القرآن وقراءاته بالاضطراب وعدم الثبات، فنجده يقول:" لا يوجد كتاب تشريعي اعترفت به طائفة دينية اعترافاً عقدياً أنه نص منزل، أو موحي به يقدم نصه في أقدم عصور تداوله، مثل هذه الصورة من الاضطراب، وعدم الثبات كما نجد في نص القرآن " (١).

ـ موضوع القراءات القرآنية من الموضوعات التي شغلت الدرس اللغوي العربي ؛إذ إنها تضمنت الكثير من القضايا اللغوية (الدلالية، والصوتية، والصرفية، والنحوية).

ـ تمدُّ القراءات القرآنية الدرس اللغوي بمادة تزخر بالمباحث التي تستأهل الوصف والدراسة والتحليل – لا سيما – البحث اللهجي والبحث الصوتي

ـ أنَّ دور القراءات القرآنية في الملمح الأدائي التطريزي (التنغيم) يكمن في أمرين: أولهما اثره في الدلالة الصوتية الإيقاعية ، ولذا فقد صانت القراءات الملامح الأدائية بالخصوص الإيقاع الذي تتآذركافة الملامح الأدائية في خدمته ـ، وأما الآخر، فحصول معرفة كيفية تأليف الألحان، وهو في عُرف أهل التجويد أنغام مختلفة الحِدَّة والثِّقل رتبت ترتيباً ملائماً، وقد يقال وقرنت بها ألفاظ دالة على معان محركة للنفس تحريكاً ملذاً.

---

(١) ينظر: مذاهب التفسير الإسلامي جولد تسبهر ص٤

ـ الاختلاف في القراءات اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تضاد وتناقض، يقول ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ):" ولا نزاع بين المسلمين أن الحروف السبعة التي أنزل القرآن عليها لا تتضمن تناقض المعنى وتضاده ؛ بل قد يكون معناها متفقاً أو متقارباً، كما قال عبد الله بن مسعود :" إنما هو كقول أحدكم: أقبل وهلمَّ وتعال " [(١)]، وأيضاً ما جاء في الحديث المرفوع عن النبي – ﷺ – " أنزل القرآن على سبعة أحرف إن قلت غفوراً رحيماً أو قلت عزيزاً حكيماً، فالله كذلك ما لم تختم آية رحمة بآية عذاب، أو آية عذاب بآية رحمة"[(٢)]، وهذا كما في القراءات المشهورة ـــ القراءات القرآنية تعد وجهاً من أوجه الإعجاز الذي يجمع بين كل العلوم..

ـ أنَّ اختلاف التنوع في الآيات يقوم مقام تعدد الآيات، وهو ضرب من ضروب البلاغة يبتدئ من جمال هذا الإيجاز، وينتهي إلى كمال الإعجاز [(٣)]. وأنه " سلسلة واحدة متصلة الحلقات محكمة السور والآيات متآخذة المبادئ والغايات مهما تعددت طرق قراءته، ومهما تنوعت فنون أدائه "[(٤)]

ـ اختلاف القراءات مجالٌ خصب لأراء فقهية وتشريعية تدعم التشريع الإسلامي وتكسبه خصوبةً ومرونةً وطواعيّةً في مواجهة مشكلات الحياة المتعددة والمتجددة[(٥)]

ـ أثرُ الإبدال الصوتي وتغير الضبط الحركي في تنوع المعنى.

---

(١) أثر صحيح أخرجه الطبري في تفسيره (شاكر) ١/ ٥٠ وابن مجاهد في السبعة ص ٤٧

(٢) أخرجها أحمد في المسند ٥/ ١٤، ١٥، والطبري في تفسيره (شاكر) ١/ ٣٤، ٥٠، والداني في المكتفى ص ١٣٠ – ١٣١

(٣) مناهل العرفان للزرقاني ١/ ١٠٥

(٤) السابق ١/ ١٣٠

(٥) في علوم القراءات: مدخل ودراسة وتحقيق السيد رزق الطويل ص ١٦

- يعد التنغيم أبقى الفونيمات الثانوية حضوراً، ولذلك يقع على مستوى الكلمة، بل إنه يقع على مستوى المقطع.
- أن اللغة العربية والقرآنية لغة تنغيمية
- ليس كل حذف غرضه التخفيف
- للانزياح أو العدول الصوتي في القراءات القرآنية أثر واسع في تنوع الدلالة، فالآية الواحدة بمثابة آيتين دون اختلاف أو تناقض بينهما.
- إنه يمكن لعلم الدلالة أن يستفيد بقدر كبير من علم القراءات الذي يطرح جملةً من النظريات حول بنية الكلمة ودلالتها.
- الركون إلى التأويل في معاني الأدوات النحوية ؛ إنما هو ناتج عن عدم تسجيل التنغيم وإهماله.
- أن ثمَّة بواعث جعلت من القرآن وقراءاته مجالاً خصباً غنياً بكثير من الملامح التطريزية، – لا سيما التنغيم – موضوع البحث .

وبعد .... فهذا جهد المقل فما كان فيه فمن توفيق الله تعالى وحده، وله الفضل والمِنَّة، وما كان فيه من تقصير فمني، وإن كنت رمتُ الكمالَ، ولكن الكمال لذي العزة والجلال ولست أدَّعي الكمال في هذا البحث، فالكمال لله وحده أو أنني أتيت بشيء لا يقبل المناقشة، بل أود أن يثير هذا البحث الفكر والنظر... وحسبي أنني بهذا العمل حققت أمنية عزيزة طال احتباسها في كل محب للعرب والعربية والقرآن الكريم.

فهرس الهوامش

أولاً: المصادر العربية

- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر أحمد بن محمد البنا الدمياطي (ت ١١١٧هـ
- الإتقان في علوم القرآن جلال الدين عبد الرحمن السيوطي تدقيق سعيد المندرة ط ١ بيروت دار الفكر ١٩٩٦م
- أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي – أبو عمرو بن العلاء د. عبد الصبور شاهين: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر دار القلم، ومكتبة الخانجي، القاهرة، مصر ط ١ ١٤٠٨ = ١٩٨٧م
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود) أبو السعود بن محمد العمادي الحنفي (٩٠٠هـ – ٩٨٢ هـ). تح. عبد القادر أحمد عطا. دار المصحف مكتبة ومطبعة. عبد الرحمن محمد، القاهرة.
- أسس علم اللغة لماريوباي ترجمة د. أحمد مختار عمر ط ٣ سنة ١٩٨٣م. عالم الكتب القاهرة
- الأسلوبية – مفاهيمها وتجلياتها – موسى سامح ربابعة.دار الكندي للتوزيع الأردن ٢٠٠٣م
- أصوات اللغة العربية (دراسة نظرية وتطبيقية) د. محمد حسن حسن جبل ط ٢– ١٤٠٢هـ =١٩٨٢م
- الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر ٢٠٠٧م

ـ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. محمد الأمين الشنقيطي: دار إحياء التراث العربي بيروت ط ١ ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م

ـ إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. مصطفى صادق الرافعي. راجعه واعتنى به. نجوى عباس، مؤسسة المختار، القاهرة ط ١ ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٣م. و دار الكتاب العربي بيروت ١٩٩٠م

ـ الإعجاز البياني في ضوء القراءات القرآنية. أحمد بن محمد الخراط ، مجمع الملك فهد للطباعة والنشر، ١٤٢٦هـ

ـ الإيقاع في شعر السياب. سيد بحراوي، نوارة للترجمة، مصر، ١٩٩٦م

ـ البحر المحيط. أبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي. تح. أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط ١ ١٩٩٣م

ـ البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة. عبد الفتاح القاضي ،مكتبة أنس بن مالك، السعودية، الرياض ط ١ ٢٠٠٢م

ـ البرهان في علوم القرآن. محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ). تح. أبو الفضل الدمياطي. ط ١، القاهرة، دار الحديث ٢٠٠٦م

ـ بستان العارفين. أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت، لبنان ٢٠٠٢م

ـ بلاغة الكلمة في التعبير القرآني د. فاضل السامرائي دار عمار عمّان ط ١ ١٩٩٩م

ـ البيان في روائع القرآن د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة ط ١ ١٩٩٣م

ـ البيان والتبيين. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تح، فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، لبنان ط ١ ١٩٦٨م

ـ تاريخ آداب العرب مصطفى صادق الرافعي ضبط وتصحيح. محمد سعيد العريان، ط الثالثة، مطبعة الاستقامة، القاهرة ١٩٥٣م

ـ تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة. الإمام محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري (ت ٨٣٢هـ) دار الصحابة للتراث ٢٠٠٤م

ـ التحديد في الإتقان والتسديد في صنعة التجويد. أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، تح. أحمد عبد التواب الفيومي، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط١ ١٩٩٣م

ـ التحرير والتنوير(تفسير ابن عاشور التونسي). محمد الطاهر بن عاشور(ت ١٣٩٢هـ) دار سحنون للنشر والتوزيع تونس ١٩٩٧م

ـ التذكرة في القراءات. أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون (ت ٣٩٩هـ) تح. د. عبد الفتاح بحيري إبراهيم الناشر، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة ط ٢ ١٤١١هـ = ١٩٩١م ،

ـ التفسير الكبير ومفاتيح الغيب فخر الدين الرازي دار الفكر – بيروت – ط ١ ١٩١٨م، قدَّم له فضيلة الشيخ. خليل محيي الدين الميس

ـ تفسير النسفي عبد الله بن أحمد ، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة

ـ التفسير الوسيط للقرآن الكريم. محمد السيد طنطاوي ، مطبعة السعادة، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٥م

ـ التطور النحوي للغة العربية برجشتراسر ترجمة د. رمضان عبد التواب ط ٤ مكتبة الخانجي ٢٠٠٣م

ـ تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) تخريج وتعليق: أبو معاوية مازن بن عبد الرحمن الجصلي، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، ط ١ ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م

ـ التفكير اللساني في الحضارة العربية. عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب – ليبيا – تونس ط ٢ ١٩٨١م

ـ تلخيص الخطابة. أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد، تح. عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات. دار القلم، بيروت، لبنان ١٩٥٩م

ـ تهذيب اللغة. أبو منصورمحمد بن أحمد الأزهري (٣٧٠هـ) تح، عبد السلام هارون وآخرين، الدار العصرية للتأليف والترجمة١٣٨٤ هـ = ١٩٦٤م

ـ التيسير في القراءات السبع. أبو عمروعثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ) عنى بتصحيحه أونويرتزل (استنابول) ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١ ١٩٩٦م ومطبعة الدولة ١٣٥٠هـ = ١٩٣٠م، وأيضاً دار الإحياء بيروت

ـ الحيوان للجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر. تح وشرح عبد السلام محمد هارون– ط ٢ ١٣٨٤هـ = ١٩٩١م

ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر محمد بن جريرالطبري (ت ٣١٠هـ) تح. عبد الله بن عبد المحسن التركي دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ط ١ ١٩٩٢م ، ودار هجر للطباعة والنشر ط ١ ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م

ـ الجامع لأحكام القرآن. أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ).تح. أحمد عبد العليم البردوني دار الشعب، القاهرة، ط ٢ ١٣٧٢هـ

ـ الجمع الصوتي الأول للقرآن الكريم (المصحف المرتل) بواعثه ومخططاته. لبيب السعيد- ط ١ دار الكاتب العربي القاهرة ١٣٨٧هـ = ١٩٦٧م.

ـ الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات. عبد البديع النيرباني دار الغوثاني للدراسات الإسلامية – سورية – دمشق – ط ١ ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م

ـ حاشية محيي الدين شيخ زادة على تفسير البيضاوي. محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي الحنفي ، خرَّج آياته محمد عبد القادر شاهين، منشورات محمد علي بيضون، دار

ـ حجة القراءات أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة (ت ٤٠٠هـ) تح. سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت ط ٥ ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م

ـ الحجة في القراءات السبع للإمام أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠هـ) تح. أحمد فريد المزيدي. قدَّم له د. فتحي حجازي – لبنان – بيروت، دار الكتب العلمية ط ١- ١٩٩٩م، ومنشورات محمد علي بيضون.

ـ الحجة للقراء السبعة، أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي (ت ٣٧٧هـ) حققه: بدر الدين قهوجي، بشير جويجاني،دار مأمون للتراث، دمشق، بيروت، ط ١ - ١٤١٣هـ= ١٩٩٢م

ـ الحركات في اللغة العربية (دراسة في التشكيل الصوتي). زيد خليل القرالة، عالم الكتب الحديث،، أربد الأردن، ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م

ـ الخصائص. أبو الفتح عثمان بن جني، تح محمد علي النجار، عالم الكتب – بيروت – لبنان ط ٣

ـ الخطابة أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا، تح محمد سليم سالم، نشر وزارة المعارف، القاهرة، مصر ١٩٥٤م

ـ دراسة السمع والكلام: صوتيات اللغة من الإنتاج إلى الإدراك سعد عبد العزيز مصلوح عالم الكتب ط ١

ـ دراسة الصوت اللغوي د. أحمد مختار عمر،عالم الكتب ١٤١١هـ = ١٩٩١م

ـ الدراسات الصوتية عند علماء التجويد.غانم الحمد قدوري وزارة الأوقاف والشؤون الدينية العراقية، إحياء التراث الإسلامي، سلسلة الكتب الحديثة، مطبعة الخلود، بغداد، العراق، ط ١ ١٩٦٨م

ـ الدراسات اللغوية عند العرب، د. محمد حسين آل ياسين ط ١ مكتبة الحياة، بيروت، لبنان ١٩٨٠م

ـ دراسات لغوية في التراث القديم (صرف نحو تركيب دلالة معاجم مناهج بحث) صبيح تميمي ط١ ٢٠٠٣م

ـ دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني ، تح، محمد التنجي ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان ط ١ ١٩٩٥م

ـ دلالة معاجم مناهج البحث ط ١ سنة ٢٠٠٣

ـ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. شهاب الدين محمود الألوسي إدارة الطباعة المنيرية – مصر – ط٢

ـ السبعة في القراءات. أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد (ت٣٢٤ هـ) تح. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط ٢ ١٩٨٠م

ـ سنن أبي داوود: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني (ت ٢٧٥هـ) (د.ت) تح محمد محيي الدين عبد الحميد دار الفكر، بيروت،

ـ شرح المفصل. موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (د.ت) دار صادر، بيروت، لبنان

ـ صحيح مسلم. أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ) تح. محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ت)

ـ الصوت في علم الموسيقى العربية: دراسة صوتية. عبد الحميد زاهيد، دار وليلي للطباعة والنشر، – مراكش – المغرب

ـ طلائع البشر في توجيه القراءات العشر. محمد الصادق قمحاوي، دار العقيدة، مصر، ط ١ ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م

ـ العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد. هنري فليش ترجمة. عبد الصبور شاهين منشورات دار المشرق، بيروت،(بدون تاريخ)

ـ علم الأصوات د. كمال بشر، دار المعارف القاهرة مصر ط ٧، ودار غريب للطباعة والنشر القاهرة ٢٠٠٠م

ـ علم الدلالة، أحمد مختار عمر، دار العروبة الكويت (د.ط) ١٩٨٢م

ـ علم الصوتيات د. عبد العزيز أحمد علام، ود. عبد الله ربيع محمود ط ٣، مكتبة الرشد، ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م

ـ علم اللسان العربي فقه اللغة العربية، عبد الكريم عبد الرحمن مجاهد، ط ١ إصدار أسامة للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن ٢٠١٣ م

ـ العين أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٠٠- ١٧٥٠هـ) دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان

ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تح. عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار الفكر، بيروت، لبنان ١٩٩٦م

ـ الفريد في إعراب القرآن المجيد،حسين بن أبي العز الهمذاني، تح. فهمي حسن النمر، وفؤاد علي مخيمر،دار الثقافة الدوحة.

ـ فضائل القرآن. أبو الفداء إسماعيل ابن كثير(د. ت)، تح. سعيد محمود، دار الحديث القاهرة، مصر ط ١

ـ فقه اللغات السامية ، كارل بروكلمان ترجمة د. رمضان عبد التواب ١٣٩٧هـ = ١٩٧٧م جامعة الرياض السعودية.

ـ فن الترتيل في أحكام التجويد، عبد الله توفيق الصباغ، عالجه وأشرف عليه عبد الله ابن إبراهيم الأنصاري الشؤون الدينية الدوحة، قطر (د. ت) ١٣١٧هـ = ١٩٠٠م

ـ في البحث الصوتي عند العرب. خليل إبراهيم العطية ، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد، دار الحرية للطباعة والنشر، ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣م

ـ في الصواتة الزمنية: الوقف في اللسانيات الكلاسيكية، مبارك حنون، دار الأمان – الرباط – المغرب ط ١

ـ فيض القدير، محمد عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط ١ ١٣٥٦هـ

ـ في علوم القراءات: مدخل ودراسة وتحقيق السيد رزق الطويل، مكة، أم القرى الفيصلية ط ١ ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م

ـ القضايا التطريزية في القراءات القرآنية (دراسات لسانية في الصواتة الإيقاعية) أحمد البايبي، عالم الكتب الحديث، إربد – الأردن ٢٠١٢م ط ١

ـ الكافي في القراءات السبع الإمام. أبو عبد الله بن شريح الرعيني الأندلسي (ت ٤٧٦هـ)، تح أحمد محمود عبد السميع الشافعي، دار الكتب العلمية – لبنان – بيروت ط١ ٢٠٠٠م

ـ الكافي في الموسيقى. ابن زيلة، تح. زكريا يوسف، دار القلم، القاهرة، مصر ١٩٦٤م

ـ كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية. أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي، القاهرة مصر، ١٩٥٧ م

ـ كتاب السبعة في القراءات: أحمد بن موسى بن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) (د.ت) تح. شوقي ضيف ط ٢ دار المعارف القاهرة.

ـ كتاب سيبويه. أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. تح. عبد السلام هارون. دار الجيل، بيروت ، لبنان ط ١

ـ كتاب القوافي للأخفش. سعيد بن سعدة. تح. عزة حسن، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، دمشق، سوريا (د.ت).

ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (١٤٢١هـ). شرح وضبط ومراجعة يوسف الحمادي مكتبة مصر الفجالة

ـ الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها. مكي بن أبي طالب القيسي، تح. محيي الدين رمضان مؤسسة الرسالة ط٥ ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م

ـ الكشف في نكت المعاني والأعراب وعلل القراءات المروية عن الأئمة السبعة. المشهور بـ (جامع العلوم) أبو الحسن علي بن الحسين الأصبهاني الباقولي. تح ونشر. محمد أحمد الدالي جامعة دمشق ١٩٨٦معمر بن علي .

ـ اللباب في علوم الكتاب الإمام أبو حفص عادل الدمشقي الحنبلي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط ١ ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م

ـ لسان العرب جمال الدين أبو الفضل. محمد بن مكرم بن منظور(ت ٧١١هـ) (د. ت)، دار صادر ' بيروت، لبنان ط ١

ـ لسان العرب، دار الفكر، بيروت

ـ لسانيات من اللسانيات. زين كمال الخويسكي،جامعة الإسكندرية، ط ٢٠٠٢م

ـ اللغة العربية معناها ومبناها د. تمام حسان (د. ت) دار الثقافة١٣٩ هـ = ١٩٩٤م – الدار البيضاء – المغرب

ـ لطائف الإشارات لفنون القراءات لشهاب الين القسطلاني. تح. الشيخ عامر السيد عثمان و د. عبد الصبور شاهين. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، مصر ١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م .

ـ لغة القرآن الكريم في جزء عم. محمود أحمد نحلة، دار النهضة العربية، ١٩٨١م

ـ مباحث في علوم القرآن الكريم د، صبحي الصالح ط ١٥، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان ١٩٨٣م

ـ المبسوط في القراءات العشر. أبو بكر محمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني (ت ٣٨١هـ) دار الصحابة للتراث، بيروت، لبنان، مصر ٢٠٠٣م

ـ مجاز القرآن . أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي تحقيق محمد فؤاد سزكين مكتبة الخانجي بالقاهرة،

ـ مجمع البيان في تفسير القرآن. أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، مطبعة الغرفان صيدا، لبنان،. (د. ط) ١٣٣٣هـ

ـ مجموعة الفتاوى لابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) جمع.عبد الرحمن بن محمد بن قاسم مطبعة الرسالة، سوريا، ط ١ ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م

ـ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها. أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ) تحقيق علي النجدي ناصف عبد الفتاح إسماعيل شلبي. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م

ـ المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث ، القاهرة، مصر، ط ١ ١٩٨٢م

ـ مدخل إلى اللسانيات رضوان القضماني منشورات جامعة البعث سوريا ١٩٨٨م

ـ مذاهب التفسير الإسلامي جولد تسبهر ترجمة د. عبد الحليم النجار، مطبعة السنَّة المحمدية، القاهرة، ١٣٧٥هـ = ١٩٥٥م

ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ) تح. أحمد شاكر، طبع دار المعارف بمصر ١٣٧٧هـ = ١٩٥٨م

ـ معاني القراءات. أبو منصورمحمد بن أحمد الأزهري (٣٧٠ هـ)، تح : عيد مصطفى درويش، وعوض بن حمد القوزي، مصر،القاهرة دار المعارف. ط ١ ١٩٩١ م

ـ معاني القرآن. أبو جعفر النحاس، تح. يحيى مراد دار الحديث القاهرة. ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م

ـ معاني القرآن. أبو زكريا بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ) تح. محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي، عالم الكتب، بيروت، ط ٢، ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م

ـ معاني القرآن وإعرابه. أبو إسحاق إبراهيم بن السّري الزجاج (٣١١هـ) تحقيق. د.. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط ١ ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م

ـ معجم علم اللغة النظري د. محمد علي الخولي. مكتبة لبنان ١٩٩١م

ـ المعنى وظلال المعنى، أنظمة الدلالة في العربية، محمد يونس علي، دار المدار الإسلامي ، ليبيا، بني غازي ط ٢ مارس ٢٠٠٧م

ـ المغني في أبواب التوحيد والعدل. القاضي أبي الحسن عبد الجبار الأسد آبادي ، تح. خضر محمد نبها، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ٢٠١١م

ـ مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني. أبو علاء الكرماني دراسة وتحقيق د.عبد الكريم مصطفى مدلج ، دار ابن حزم، بيروت ، ط ١ ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م

ـ مفردات ألفاظ القرآن الكريم للراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥هـ)، دار دمشق الدار الشامية بيروت ط٤ ١٣٢٥هـ

ـ مقدمة لدراسة علم الدلالة في ضوء التطبيق القرآني والنص الشعري إسماعيل طالب محمد. دار كنوز المعرفة العلمية ٢٠١١م

ـ المكتفى في الوقف والابتدا في كتاب الله عز وجل. أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) تح. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، مؤسسة الرسالة، ط ١ ١٤٠٤هـ

ـ مناهج البحث في اللغة. د. تمام حسان دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب – ط ٢ ١٣٩٤هـ =١٣٤٩هـ

ـ مناهل العرفان في علوم القرآن محمد عبد العظيم الزرقاني (ت ١٣٦٧هـ) دار الفكر، بيروت، ط ١ ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م

ـ الموضح في وجوه القراءات وعللها. ابن أبي مريم نصر بن علي الشيرازي الفارسي (ت ٥٦٥هـ) تح. عمر حمدان الكبيسي ط ١

ـ النشر في القراءات العشر. للإمام الحافظ أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) دار الكتب العلمية – لبنان – بيروت(بدون تاريخ)

ـ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور الإمام.برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط١ ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م

ـ هندسة المقاطع د. عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط١ ١٩٩٨م

ـ وجوه من الإعجاز الموسيقي في القرآن. محيي الدين رمضان ،ط ١ ، دار الفرقان ١٩٨م.

ـ وظيفة الألسن وديناميتها. اندريه مارتينيه ترجمة. نادر السراج (بلام: بلا ت دار المنتخب العربي)

ثانياً: الدوريات والحوليات والرسائل العلمية والمواقع الإليكترونية :

ـ أثر التنغيم في توجيه الأغراض البلاغية لعلم المعاني د. مزاحم مطر حسين (بحث منشور بمجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية العددان ٣-٤ المجلد ٦ ٢٠٠٧م)

ـ الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم عبد الله بدر أبو السعود مجلة الإعجاز العلمي ع ٧، س. غشت ٢٠٠٠م

ـ الإيقاع الصوتي الإيحائي في سياق النص القرآني حنان محمد مهدي مجلة كلية التربية للبنات مجلد ٢١ (٤) ٢٠١٠م

ـ التغني بالقرآن لبيب السعيد(بحث فقهي تاريخي) بقلم. لبيب السعيد الهيئة العامة للتأليف والنشر ١٩٧٠م

ـ تفرُّد الخصائص الصوتية للقرآن الكريم عمار عبد الله ناصر

ـ التنغيم في التراث العربي د. عليان بن محمد الحازمي،مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية وآدابها جامعة أم القرى، العدد ٥ كانون الثاني ٢٠٠٧م

ـ التنغيم في القرآن الكريم (دراسة صوتية) د. سناء حميد البياتي جامعة بغداد / مركز إحياء التراث العلمي العربي، العراق، جامعة كامبرج / مركز الدراسات الإسلامية والشرق أوسطية أستاذ زائر ٢٠٠٧م

ـ التنغيم ودلالته في اللغة العربية يوسف عبد الله الجوارنة مجلة الموقف الأدبي ع ٣٦٩، س ٣١ يناير ٢٠٠٢م

ـ خلاصة العجالة في بيان مراد الرسالة، علم التجويد حسن بن إسماعيل بن عبد الله الموصلي (ت ١٣٢٧هـ) دراسة وتحقيق خلف حسين صالح الجبوري (رسالة ما جستير كلية اللغة العربية لبنات جامعة تكريت سنة ٢٠٠٢م)

ـ رسم المصحف بين التحرز والتحرر. مصطفى زيد عمر:، الدارة، ع. ٣، س. ٢٠، ستمبر واكتوبر ونوفمبر ١٩٩٤م

ـ خلاصة العجالة في بيان مراد الرسالة علم التجويد حسن بن إسماعيل بن عبد الله الموصلي (ت ١٣٢٧هـ) دراسة وتحقيق خلف حسين صالح الجبوري (رسالة ما جستير كلية اللغة العربية لبنات جامعة تكريت) سنة ٢٠٠٢م

ـ العدول في القرآن الكريم على وفق نظرية التلقي (دراسة أسلوبية) بثينة خضر محمدسيد أحمد الناشر جامعة البصرة البصرة ٢٠٠٥م (رسالة)

ـ في بنية الوقف وبنية اللغة مبارك حنون أطروحة لنيل دكتوراة الدولة جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب، مرقونة

ـ قضايا أساسية في ظاهرة التنغيم في اللغة العربية محمد صالح الضالع المجلة العربية للعلوم الإنسانية، ع ٦٧، م ١٧، س ١٩٩٩م

ـ المستوى الصوتي في قراءات سورة" عبس " المباركة، مقاربة دلالية على ضوء النبر والتنغيم د. محمد جعفرمحيسن عايش العارضي مجلة مركز دراسات الكوفة جامعة الكوفة العراق العدد السادس ٢٠٠٧م

ـ مقالة نشرت بمجلة اللسان العربي تحت عنوان (هل في العربية الفصيحة تنغيم؟) للباحث: محيي الدين رمضان ص ٥٥ سنة ٢٠٠١م

ـ الوجوه البلاغية للقراءات القرآنية محمد أحمد الجمل، أطروحة دكتوراة جامعة اليرموك الأردن، ٢٠٠٥م

ثالثاً: المصادر والمراجع الأجنبية:

- R٠bins, R, H(١٩٦٤) ;General Linguistics, P. ١١٧

-An outline of English Phonetics, P. ٢٧٥-

- Brosnahan, L.F, Malmberg. B (١٩٧٠): Tntroduction to P honetics P.١٤٩

-Bloomfield, L(١٩٨٥): Language, P.٧٩,٩١-٩٢

- Fox,A(٢٠٠٠): Prosodic Features and Prosodic Structure, P.٢٦٩

- Fox,A(٢٠٠٠): Prosodic Features and Prosodic Structure

-Introduction to Phonetices,P.١٥٤.: (Brosnahan, L.F Malmberg, b ١٩٧٠) .

- Fonagy,١(١٩٨٠):L,accent Francais: accent Probabiljtaire, P,١٢

-Bolinger,D(١٩٦٤):Around theEdge of Language: Intonation,P.٢٠

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١	**التمهيد**	٦٩٥٥
٢	**المبحث الأول** : مفهوم التنغيم	٦٩٦٢
٣	**المطلب الأول**: مفهوم التنغيم عند العرب والغرب.	٦٩٦٢
٤	**المطلب الثاني**: التنغيم في الدراسات اللسانية.	٦٩٦٦
٥	**المطلب الثالث**: التنغيم في التراث العربي.	٦٩٦٨
٦	**المطلب الرابع**: وظائف التنغيم.	٦٩٧٧
٧	**المطلب الخامس**: أنماط التنغيم.	٦٩٨٢
٨	**المبحث الثاني** التنغيم والملامح الأدائية الصوتية التطريزية الأخرى	٦٩٨٦
٩	**المطلب الأول**: التنغيم و النغمة واللحن	٦٩٨٦
١٠	**المطلب الثاني**: التنغيم والنبر	٦٩٨٧
١١	**المطلب الثالث**: التنغيم و الفونيم	٦٩٩٢
١٢	**المطلب الرابع** : التنغيم و الإيقاع	٦٩٩٣
١٣	**المبحث الثالث** الملمح الأدائي (التنغيم) في القراءات القرآنية .	٦٩٩٦
١٤	**المطلب الأول**: الطبيعة الصوتية للقرآن الكريم	٦٩٩٦
١٥	**المطلب الثاني**: الطبيعة الصوتية للرسم القرآني	٧٠٠٢

م	الموضوع	الصفحة
١٦	**المطلب الثالث**: مصادر وبواعث التنغيم في القراءات القرآنية	٧٠٠٣
١٧	**المبحث الرابع** المتقابلات في الظاهرة الصوتية (التنغيم) في القراءات القرآنية وأثرها في توجه المعنى	٧٠٠٧
١٨	**المطلب الأول** : الفك والإدغام	٧٠٠٧
١٩	**المطلب الثاني** الإبدال وتركه ، وفيه تناولت (الإبدال في الصوامت والصوائت)	٧٠٠٩
٢٠	**المطلب الثالث**: الحذف والإثبات	٧٠١٩
٢١	**المطلب الرابع**: التقديم والتأخير	٧٠٢٢
٢٢	**المطلب الخامس**: الإشمام والاختلاس، والإشباع	٧٠٢٤
٢٣	**المطلب الساس**: القلب المكاني	٧٠٢٥
٢٤	**المطلب السابع**: الإمالة والفتح	٧٠٢٦
٢٥	**الخاتمة**	٧٠٢٧
٢٦	**فهرس الهوامش**	٧٠٣٢
٢٧	**فهرس الموضوعات**	٧٠٤٨